الرسالة الأولى

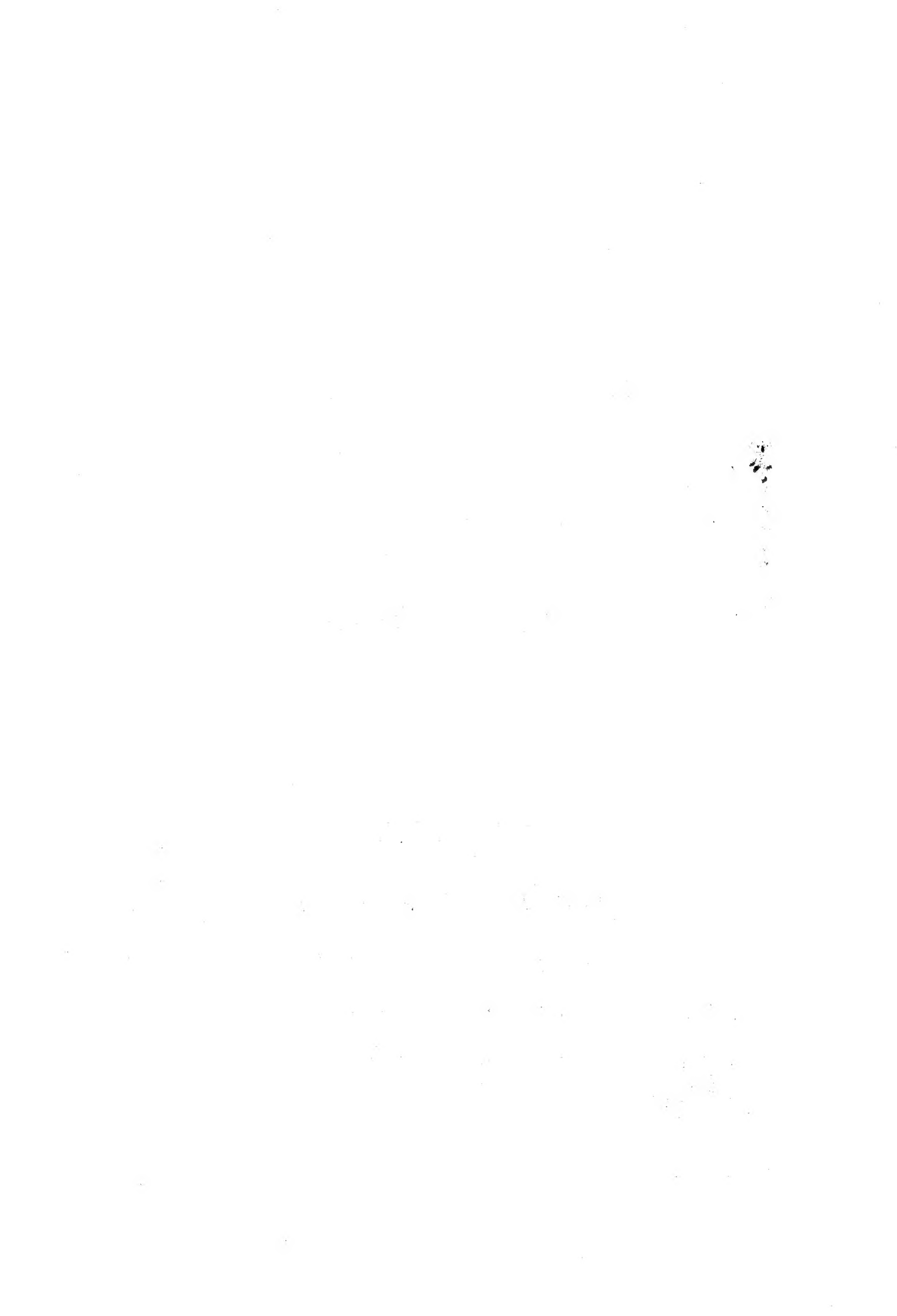
الضياء في العلاقة بين الضاد والظاء

لفضيلة الشيخ المقرئ

عبيد الله بن عطاء الأفغاني

المدرس والمقرئ بالمسجد النبوي الشريف

والمدرس سابقًا بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية فرع المدينة النبوية



تنبيه العباد إلى
كيفية النطق بالضاد

الطبعة الأولى

١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد للَّه الذي أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجًا، والصلاة والسلام على رسوله المجتبى القائل: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[١]، وعلى آله وصحبه ومن تبع هداه فاهتدى.

أما بعد:

فهذه رسالة في مسألة مهمة تتعلق ببيان حرف من حروف القرآن الكريم، وهي: مسألة الضاد والظاء.

وهل يجوز استعمال أحدهما مكان الآخر أو لا؟

وهل بينهما مشابهة أم لا؟

وهل المعروف والمنطوق الآن أحدهما أم حرفٌ آخرُ أجنبي يُشبه الدال المشكل (صغير، كبير، مُتَفَتِّح، مُسْتَعْلٍ، مُسْتَفِلٌ)، أو شبيه بالطاء!؟.

حيث أن القراء خصوصًا، والناس عمومًا، ينطقون (الضاد) دالاً، أو شبيهًا بالدال، بالتفخيم، والترقيق، من مخرج واحد، وهو رأس اللسان ملصقًا بأصول الثنايا العليا الذي يخرج منه: الطاء، والدال، والتاء.

قال ابن الجزري:

والطاء والدال وتا منه ومن ... عليا الثنايا والصفير مستكن[٢]

(١) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: خيركم من تعلم القرآن وعلمه، (ح٥٠٢٧) عن عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) انظر: حق التلاوة للشيخ حسني شيخ عثمان ص١٩٠.

ومن منة اللّه عليّ حيث شرفني بقراءة القرآن تجويدًا، وترتيلاً، منذ أكثر من ستين سنة، أو زيادة، برواية حفص[1]، وشعبة[2] عن الإمام عاصم[3]، وقالون[4] عن الإمام نافع[5]، من سنة (١٣٦٥ هـ)، وحصلت على السند

(١) هو: الإمام أبو عمر حفص بن سليمان بن المغيرة البزاز الأسدي، ولد سنة (٩٠هـ)، وتعلم القرآن على الإمام عاصم، ولازمه خمسا وخمسين سنة، وكان عالما عاملا، ومن أعلم أصحاب الإمام عاصم، وكان ربيبه: ابن زوجته، قال الإمام يحيى بن معين: الرواية الصحيحة التي رويت من قراءة عاصم رواية حفص. توفي الإمام حفص سنة (١٨٠هـ) على الصحيح. [انظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص٢٣، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٤٠، تهذيب التهذيب لابن حجر ١/ ٤٥٠].

(٢) هو الإمام أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي، واسمه شعبة، وقيل: محمد، وقيل: مطرف، ولد شعبة سنة (٩٥هـ)، وأخذ الإقراء عن الإمام عاصم، واختص به، وكان إماما عالما كبيرا، قيل: إنه ختم القرآن ثمانية عشر ألف مرة، توفي سنة (١٩٣هـ). [انظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص٢٣، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٣٤، تهذيب التهذيب لابن حجر٤/ ٤٩٢].

(٣) هو الإمام المقرئ: أبو بكر عاصم بن أبي النَّجُود بن بهدلة مولى بني خزيمة بن مالك بن النضر، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، وقرأ أبو عبد الرحمن على عثمان، وعلي، وأبي بن كعب، وابن مسعود، وزيد بن ثابت ﷺ، وكان عاصم فصيحا متقنا، محرِّرًا مجودا، وكان أحسن الناس صوتا، وقد تخرج على يديه كثيرون، ومن أشهرهم راوياه: شعبة وحفص، قال عبد اللّه بن الإمام أحمد: سألت أبي عن عاصم؛ فقال: رجل صالح ثقة، توفي عاصم سنة (١٢٧هـ).[انظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص٢٢-٢٣، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ٨٨، تهذيب التهذيب لابن حجر ٢/ ٢٥٠].

(٤) هو الإمام أبو موسى عيسى بن مينا الملقب بـ(قالون)، ولد سنة (١٢٠هـ)، قرأ على الإمام نافع المدني، واختص به كثيرا، ولقب بقالون: لجودة قراءته؛ لأن قالون: بلغة الروم معناه الجيد، وقيل كان أصم لا يسمع، وإذا قرئ عليه القرآن سمعه، وأمره نافع بعد أن علم أنه أتقن القراءة أن يقرأ الناس في مسجد النبي ﷺ، فبدأ بإقراء الناس في حياة شيخه، توفي قالون سنة (٢٢٠هـ)،[انظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص١٨-١٩، معرفة القراء الكبار للذهبي ١/ ١٥٥].

(٥) هو: الإمام المقرئ: نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني، ولد في حدود سنة (٧٠هـ)، وأصله من أصبهان، قرأ على (٧٠) من التابعين، منهم: أبو جعفر، وعبد الرحمن بن هرمز الملقب بالأعرج، ومسلم بن جندب، وقرأ الأعرج على عبد اللّه بن عباس وأبي هريرة، وقرءا على أبي بن كعب، وقرأ أبي على رسول اللّه ﷺ، وهو قرأ القرآن وسمعه من جبريل =

المسلسل إلى رسول اللَّه ﷺ بالروايات الثلاث سنة (١٣٦٧ هـ).

ومن بداية دراستي القرآنية إلى يومنا هذا ما غيرت، ولا جاملت أحدًا، لا في التعليم، ولا في القراءة، وذلك من فضل اللَّهَ تعالى عليّ.

وقد جرى حوار شديد بـ(أبها) مع بعض المدرسين السوريين، ولكنّ اللَّه غالب على أمره، ونصرني عليهم في جلسة مناسبة حضروا فيها، وكان فيها مدير مدرسة تحفيظ القرآن الكريم بـ(أبها) الشيخ: (أحمد بن حسن)، وقد كان حاضرا الشيخ الداعية: (سليمان بن فائع).

وقدر اللَّه في تلك السنة أو بعدها أنّ الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم بـ(أبها) قرروا استقدام بعض المدرسين من دولة مصر العربية، فذهبوا بي معهم، وكنت أختبر المتقدمين في منزل في شارع المهندسين في القاهرة، من الساعة التاسعة نهارًا، إلى الساعة التاسعة ليلاً أحيانًا، لكثرة المتقدمين بعد الإعلان في صحيفة الأهرام، **ولم أكن أتكلم معهم في حرف الضاد حفاظًا على الوقت** حتى جاءنا شاب مصري؛ **فقرأ الضاد من مخرجها الصحيح**، فتعجبت وسررت منه، وسألته: إن الضاد التي قرأتها غير الضاد التي سمعتها من إخوتك!؟ **فأجاب بحماسة**: إنهم لا يعرفون الضاد الصحيح، إنهم يقرؤون دالاً مصريًا، لا ضادًا

=عليه السلام، وجبريل إنما سمع القرآن من رب العزة جل جلاله.

وكان نافع في زمانه إمام الناس في القراءة بالمدينة، انتهت إليه رئاسة الإقراء بها، وأجمع الناس عليه بعد التابعين، قال الإمام مالك رحمه الله: «قراءة أهل المدينة سنة» قيل له: قراءة نافع؟ قال: «نعم»، قال عبد اللَّه بن الإمام أحمد بن حنبل: سألت أبي أي القراءات أحب إليك؟ قال: قراءة أهل المدينة.

روى عن نافع القراءةَ كثيرون، ومن أشهرهم: قالون، وورش، توفي الإمام نافع سنة (١٦٩هـ) على الصحيح -رحمه اللَّه تعالى رحمة واسعة-. [انظر: المكرر فيما تواتر من القراءات السبع وتحرر للنشار ص١٨، معرفة القراء الكبار للذهبي ٢/ ٢٧٦، والقرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ٢/ ٢٧٦].

عربيًا، واستدل -على ذلك- بالمخارج والصفات، وهو الأخ (السيد عبد الفتاح سلامة)، وأتى بثلاث أشرطة بعنوان: **(حوار في حرف الضاد مع مشايخ الأزهر)**[1]؛ فأخذتها وأتيت بها إلى (أبها)، ونفع اللّه بها، وهي موجودة في بعض تسجيلات المدينة النبوية.

وبالجملة -وتبرئة للذمة- يجب علينا أن نتعلم حرف الضاد الصحيح، حتى لا يكون فيه عوج، فإذا صعب علينا -وهو أصعب الحروف- نبدلها بالظاء -أخت الطاء- المهملة، لأنهما (أي الضاد، والظاء) متشابهان يعسر الفرق بينهما.

ولا يجوز أن ننطقها كما هو المتداول الآن، حيث نسمع -ولكن لا ضاد ولا ظاء-، بل هو دالٌ مُشَكَّلٌ أو طاء، كلٌ يقرأ بما شاء من اجتهاده، أو تقليدًا لأحد، فنسأل اللّه التوفيق والسداد، واللّه المستعان، وعليه التكلان .

وأختم كلامي في هذه المقدمة بالدعاء المأثور الذي رواه الإمام مسلم في كتاب الصلاة[2]: «اللهم ربّ جبريل، وميكائيل، وإسرافيل، فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم».

وهذا الموضوع يحتاج إلى شيء من البسط، ونقل أقوال أهل العلم في ذلك، وحتى تكون المسألة أكثر سهولة وفهما؛ فإني أقسم هذه المسألة على مسائل:

---

(١) والحوار مفرغ ومطبوع في آخر هذه الرسائل.

(٢) كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب: الدعاء في صلاة الليل وقيامه، (ح٧٧٠) عن عائشة رضي الله عنها .

المسألة الأولى: إثبات التشابه بين الضاد والظاء

إن المشابهة بين الضاد والظاء ثابتة، عند أهل اللغة، وأهل التسفير، وأهل الفقه، وأهل القراءات والتجويد، وإليك بيان أقوالهم:

أولا: أقوال أهل اللغة

١- قال الإمام الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في ترجمة ابن الأعرابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «انتهى إليه علم اللغة والحفظ، وكان يقول: جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضاد والظاء؛ فلا يُخطِّئ من جعل هذه في موضع هذه، وينشد:

إلى اللّه أشكو من خليل أوده   ثلاث خلال كلها لي غائض

(غائض) بالضاد، ويقول: «هكذا سمعت من فصحاء العرب»[1].

ويستفاد من كلام الإمام ابن الأعرابي رَحِمَهُ ٱللَّهُ ما يأتي:

أ- أن العرب يعقبون الظاء مكان الضاد، والعكس بالعكس.

ب- أنه لا يخطأ من قرأ الضاد ظاء، لأن العرب هكذا تكلمت.

ت- أن هناك كلمات عربية سمعت بالضاد والظاء، وقد أورد بعض علماء اللغة شواهد، وقع فيها هذا التبادل، منها: ما روي أن رجلا قال لعمر رَضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُ يا أمير المؤمنين: أَيُظَحَّى (بالظاء) بِضَبْيٍ (بالضاد)؟ قال: وما عليك لو قلت: أيضحى (بالضاد) بظبي (بالظاء)، قال: إنها لغة، قال: انقطع العتاب، ولا يضحى بشيء من الوحش[2].

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٠/٦٨٨، وأصل الكلمة مأخوذة من (الغيظ) أخت الظاء.

(٢) انظر: مجلة الأزهر، ٨/١٠ شعبان، ١٤٠٧هـ، بحث للدكتور: عبد المنعم محمد عبد الغني النجار.

٢- قال في اللسان: «الضاد: حرف من الحروف المجهورة..»[١]، وقال: «الضاد: حرف هجاء، وهو مجهور، وهو أحد الحروف المستعلية، يكون أصلا، لا بدلا ولا زائدا، والضاد للعرب خاصة، ولا توجد في كلام العجم إلا في القليل، ولذلك قيل في قول أبي الطيب:

وبهم فخرُ كل من نَطَقَ الضا د وعَوْذُ الجاني وغوث الطريد

ذهب به إلى أنها للعرب خاصة..، وعينها منقلبة عن واو»[٢].

وقال: «قال الخليل: الظاء حرف عربي خُصَّ به لسان العرب، لا يشركهم فيه أحد من سائر الأمم، والظاء من الحروف المجهورة، والظاء والذال والثاء في حيِّزٍ واحد، وهي الحروف اللثوية؛ لأن مبدأها من اللثة، والظاء حرف هجاء: يكون أصلا، لا بدلا، ولا زائدا، ولا يوجد في كلام النبط[٣]، فإذا وقعت فيه قلبوها طاء..، قال ابن بري: الظاء حرف مُطبَقٌ، مُسْتَعْلٍ، وهو صوت التيس، ونبيبه، والله أعلم»[٤].

ويستفاد من قول ابن منظور ما يأتي:

أ- أن الحرف المختص به العرب، هو الضاد، والظاء، وليس الدال، كما نقل ذلك عن الخليل وهو إمام في العربية، وأن العرب الأنباط كانوا لا يعرفون الضاد، وذلك لأنه من خصائص العدنانيين أهل مكة الذين نطق إسماعيل عليه السلام أول ما نطق بالحروف الفصيحة فيهم.

ب- أن حرف الظاء حرف مجهور، وهذا شبيه بالضاد لأنه حرف جهوري مثله.

(١) لسان العرب لابن منظور ٨/ ٥ .
(٢) لسان العرب لابن منظور ٨/ ١٠٠ .
(٣) النبط: قوم من العرب، وهم الأنباط.
(٤) لسان العرب لابن منظور ٨/ ٢٤٥ .

ت- أن الضاد حرف أصلي كما أن الظاء أصلي، ليستا ببدليتين، ولا زائدتين.

ث- ويستفاد منه: أن الظاء حرف موصوف بالإطباق والاستعلاء كالضاد على السواء.

٤- قال صاحب المصباح: «**الضاد: حرف مستطيل، ومخرجه من اللسان إلى ما يلي الأضراس، ومخرجه من الجانب الأيسر أكثر من الأيمن، والعامة تجعلها ظاء فتخرجها من طرفِ اللسان وبينِ الثنايا، وهي لغة حكاها الفراء عن المفضل، قال: من العرب من يُبدِل الضاد ظاء؛ فيقول: (عظت) الحرب بني تميم، ومن العرب من يعكس، فيبدل الظاء ضادا؛ فيقول في (الظَّهر) (ضهر)، وهذا وإن نقل في اللغة، وجاز استعماله في الكلام؛ فلا يجوز العمل به في كتاب اللّٰه تعالى؛ لأن القراءة سنة متبعة، وهذا غير منقول فيها**»[(١)].

ويستفاد من ذلك ما يأتي:

أ- أن حرف الضاد مخرجه من طرف اللسان، مع الأضراس أيسر أو أيمن الحنك، ومعلوم أن الظاء مخرجه من اللسان مع أصول وفروع الثنايا العليا؛ فبينهما تشابه في هذا أيضا.

ب- أن عامة العرب لا يفرقون بين الظاء والضاد، وهذا -واللّٰه أعلم- لتقارب الحرفين، فإذا كان أصحاب اللغة من العرب لا يفرقون فكيف بغيرهم، ثم إذا كان عامة العرب ينطقونها ظاء، فهذا يعني أنهم لا يرونهما متباعدين.

ت- أن بعض العرب يبدلون الضاد ظاء، والعكس، وهذا مما يدل على تقاربهما ووحدة صفاتهما، مما يسهل التبديل.

ث- أن قوله: إن هذا وإن جاز في اللغة والاستعمال فلا يجوز في القراءة،

(١) انظر: المصباح المنير للفيومي ص ٣٦٥ .

مستقيم، لأن القراءة سنة، ولكن ما هي القراءة الثابتة فيها؟؟، لا شك أن القرآن نزل بلغة العرب، والعرب إذا كانوا ينطقون الضاد ظاء، فهذا يعني أن القراءة كذلك، والاشتباه بينهما وارد.

٤- قال صاحب القاموس: «**الضاد: حرف هجاء للعرب خاصة» قال شارحه: قوله: الضاد حرف هجاء للعرب خاصة: أي يختص بلغتهم؛ فلا يوجد في لغات العجم، وهو الصواب الذي أطبق عليه الجماهير. . .والظاء المشالة مما انفردت به العرب دون العجم. .** »[(١)] .

ويستفاد من هذا القول ما يأتي:

أ- أن حرف الضاد حرف خاص للعرب، وقد سبق وأن نقلنا قول الخليل على أن الظاء حرف خاص للعرب، وهذا ما أكده شارح القاموس، مما يدل على تقاربهما، ولهذا اختصا بأنهما حرفان خاصان للعرب.

ب- أن العجم ليس في لغتهم حرف الضاد، ولا الظاء.

٥- قال في المعجم الوسيط: «**الضاد: هو الحرف الخامس عشر من حروف الهجاء، وهو مجهور مزدوج، وقد تكتمل شدته في بعض البلاد العربية، فيصبح كالدال المفخمة، كما قد تكتمل رخاوته في نطق البعض الآخر؛ فيصبح كالزاي المفخمة، ومخرج الضاد القديمة عند سيبويه: من بين أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس**»[(٢)] .

ويستفاد مما سبق ما يأتي:

---

(١) القاموس المحيط ١/ ٤٢٩، وانظر: معجم البلدان ١/ ١٨٣، حيث ذكر في: (أَرْضِيط) أنه الضاد من خواص لغة العرب.

(٢) انظر: المعجم الوسيط ١/ ٥٣٢.

أ- أن الضاد المنطوقة في البلاد العربية ليست هي الضاد المعروفة عند القراء؛ فإنه في بعض البلدان دال مفخمة، وفي بعض البلدان الأخرى تشبه الزاي المفخمة.

ب- أن حرف الضاد عند سيبويه: من أول حافة اللسان مع الأضراس، وهذا يعني قرب مشابهته للظاء، إذ أن مخرجه من أول حافة اللسان مع أصول الثنايا العليا.

ثانيًا: أقوال أئمة التفسير

١- قال الإمام الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ: «**مسألة: والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما، وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، ومخرج الظاء من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا، ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة، ومن الحروف الرخوة، ومن الحروف المطبقة، فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك -والله أعلم- وأما حديث أنا أفصح من نطق بالضاد؛ فلا أصل له -والله أعلم-**»[1]. فهذا نص صريح من الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ ٱللَّهُ أن بين الحرفين تقاربا كثيرا، ولهذا علل الاغتفار لمن لم يميز بين الأحرف في النطق.

٢- **يقول صاحب التفسير الكبير: «المسألة العاشرة: المختار عندنا أن اشتباه الضاد بالظاء لا يبطل الصلاة، وأن المشابهة حاصلة بينهما جدًا، والتمييز عسر فوجب أن يسقط التكليف بالفرق، لأن العجم دخلوا في الإسلام ولم يكلفوا بالفرق بينهما، فثبت بما ذكرنا أن المشابهة بين الضاد والظاء شديدة، وأن التميز**

---

(١) تفسير القرآن العظيم لابن كثير ١/ ٣٠.

عسر، وإذا ثبت هذا، فنقول: لو كان هذا الفرق معتبرًا لوقع السؤال عنه في زمن رسول الله ﷺ، وفي أزمنة الصحابة، لا سيما عند دخول العجم في الإسلام، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة البتة علمنا أن التمييز بين هذين الحرفين ليس محل التكليف»[1]. وهذا النص واضح في أن الفرق بينهما عسير، وأنه لا يلزم الأمة الفرق -وإن كان هناك فرق فهذا للقراء، ولا يعني أن الحرف حرف واحد، ولكن لشدة تقاربهما مخرجا، واتحادهما صفة كأنهما حرف واحد-، وعلى كل حال فكونهما متشابهين يثبت بهذا القول بغير مين.

٣- **يقول الألوسي** في تفسيره عند قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، **«عن أبي عبيدة: أن الظاء والضاد في الخط القديم لا يختلفان، إلا بزيادة رأس أحدهما على الأخرى زيادة يسيرة قد تشتبه كما لا يخفى، والفرق بين الضاد والظاء مخرجًا أن الضاد مخرجها: من أصل حافة اللسان، وما يليها من الأضراس من يمين اللسان، أو يساره، ومنهم من يتمكن من إخراجها منهما، والظاء مخرجها: من طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، واختلفوا في إبدال أحدهما بالأخرى، هل يمتنع وتفسد به الصلاة أم لا؟ فقيل: تفسد قياسًا، ونقله في المحيط البرهاني عن عامة المشائخ، ونقله في الخلاصة عن أبي حنيفة، ومحمد**[2]**، وقيل: لا**[3]**، استحسانًا، ونقله فيها عن عامة المشائخ، كأبي مطيع البلخي، ومحمد بن سلمة، وقال جمع: إنه إذا أمكن الفرق بينهما فتعمد ذلك، وكان مما لم يقرأ به كما هنا، وغير المعنى، فسدت صلاته، وإلا فلا، لعسر التمييز بينهما خصوصًا على العجم، وقد أسلم كثير منهم في الصدر الأول، ولم ينقل حثهم على الفرق، وتعليمه من الصحابة، ولو كان لازمًا لفعلوه ونقل، هذا**

---

(١) التفسير الكبير للرازي ١/ ٧٠ .

(٢) هو محمد بن الحسن الشيباني صاحب أبي حنيفة -رحمهم الله-.

(٣) أي لا تفسد الصلاة.

هو الذي ينبغي أن يعول عليه، ويفتى به، وقد جمع بعضهم الألفاظ التي لا يختلف معناها ضاد وظاء في رسالة صغيرة ولقد أحسن»[1] .

٤- قال صاحب المنار في تفسيره، بعد أن ذكر قول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ : **«إن أكثر أهل الأمصار العربية قد أرادوا الفرار من جعل الضاد ظاء، كما يفعل الترك وغيرهم من الأعاجم، فجعلوها أقرب إلى الطاء، منها إلى الضاد، حتى القراء المجودون منهم، إلا أهل العراق، وأهل تونس، فهم على ما نعلم أفصح أهل الأمصار نطقا بالضاد، وإننا نجد أعراب الشام ينطقون الضاد فيسمع السامع ظاء، هذا هو المحفوظ من فصحاء العرب»**[2] .

ثالثا: أقوال علماء الفقه:

١- قال ابن عابدين منَ فقهاء الحنفية المتأخرين: **«والخلاصة: الأصل فيما إذا ذكر حرفا مكان حرف، وغير المعنى، إن أمكن الفصل بينهما بلا مشقة تفسد، وإلا يمكن إلا بمشقة كالظاء مع الضاد المعجمتين، والصاد مع السين المهملتين، والطاء مع التاء، قال أكثرهم لا تفسد،** وفي (خزانة الأكمل) قال القاضي أبو عاصم: إن تعمد ذلك تفسد، وإن جرى على لسانه، **أو لا يعرف التمييز لا تفسد، وهو المختار (حلية)، وفي (البزازية): وهو أعدل الأقاويل، وهو المختار. وفي (التاترخانية) عن (الحاوي) حكي عن الصفار أنه كان يقول: الخطأ إذا دخل في الحروف لا يفسد، لأن فيه بلوى عامة الناس، لأنهم لا يقيمون الحروف إلا بمشقة. وفيها: إذا لم يكن بين الحرفين اتحاد المخرج ولا قربه إلا أن فيه بلوى العامة كالذال مكان الصاد، أو الزاي المحض مكان الذال، والظاء مكان الضاد لا تفسد»**[3] .

---

(١) روح المعاني ١٥/ ٢٦٥.

(٢) تفسير المنار ١/ ١٠٠ .

(٣) حاشية ابن عابدين ١/ ٦٣٣ .

٢- قال في مواهب الجليل -من كتب الفقه المالكي-: «**وأما المسألة الثانية**، وهي: قوله **وبغير مميز بين ضاد وظاء خلاف، والمعنى أنه اختلف في صلاة من اقتدى بمن لا يميز بين الضاد والظاء على قولين مشهورين، وقد علمت مما تقدم أن الذي وقع في كلام أكثر الشيوخ أن الصلاة صحيحة بل تقدم في كلام ابن رشد أنه لا خلاف في ذلك**، ولم يقل بالبطلان في ذلك إلا ابن أبي زيد، وعنهما نقل البطلان في التوضيح، وإنما قال المصنف خلاف لتصحيح ابن يونس وعبد الحق لقول القابسي كما تقدم، **لكن القول بالصحة هنا أقوى، لحكاية ابن رشد الاتفاق عليه**، تنبيهان: **الأول: لا إشكال في صحة صلاة من لم يميز بين الضاد والظاء على القول الراجح بصحة صلاة المقتدي به**، وكذلك على قول القابسي، وابن أبي زيد، لقول ابن يونس فيما تقدم إلا أن يستوي حالهما، وهذا مع العجز عن التعلم، والإقتداء، ظاهر لا شك فيه، وأما مع إمكان ذلك فيجري فيه الخلاف السابق، والظاهر في هذا أنه من اللحن الخفي، **وأنه لا تبطل به إلا مع ترك ذلك عمدا مع القدرة عليه كما تقدم في اللحن والله أعلم**»[١] .

٣- قال في مغني المحتاج -من كتب الفقه الشافعي- **في قراءة الفاتحة**: «ولو أبدل ضادا منها أي أتى بدلها بظاء لم تصح قراءته لتلك الكلمة في الأصح، لتغييره النظم، واختلاف المعنى، فإن الضاد من الضلال، والظاء من قولهم: ظل يفعل كذا ظلولا، إذا فعله نهارا، وقياسا على باقي الحروف، **والثاني**: تصح لعسر التمييز بين الحرفين على كثير من الناس، والخلاف مخصوص[٢] بقادر لم يتعمد، أو عاجز أمكنه التعلم فلم يتعلم، أما العاجز عن التعلم فتجزئه قطعا، وهو أمي، والقادر المتعمد لا تجزئه قطعا، ولو أبدل الضاد بغير الظاء لم تصح قراءته قطعا»[٣] .

---

(١) مواهب الجليل شرح مختصر خليل ٢/١٠٣ .

(٢) فهذا دليل على اتفاق العلماء على أن العاجز ساقط عنه التفريق بين الضاد والظاء.

(٣) مغني المحتاج ١/١٥٨ .

٤- قال في الإقناع -من كتب الفقه الحنبلي-: «وحكم من أبدل منها أي الفاتحة حرفا بحرف لا يبدل، كالألثغ الذي يجعل الراء غينا، ونحوه، حُكمُ من لحَن فيها لحنا يحيل المعنى، فلا يصح أن يؤمَّ من لا يبدله، لما تقدم، **إلا ضاد المغضوب والضالين إذا أبدلها بظاء فتصح إمامته بمن لا يبدلها ظاء، لأنه لا يصير أميا بهذا الإبدال،** وظاهره ولو علم الفرق بينهما لفظا ومعنى، **كما تصح إمامته بمثله لأن كلا منهما: أي الضاد، والظاء، من أطراف اللسان، وبين الأسنان، وكذلك مخرج الصوت واحد، قاله الشيخ في شرح العمدة»**[١].

رابعا: أقوال علماء القراءات والتجويد:

١- قال مكي بن أبي طالب القيسي -وهو أقدم من كتب فيما أعلم من القرن الرابع- يقول في باب الضاد: «الضاد تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، من أول حافة اللسان، وما يليه من الأضراس، وهو حرف قوي لأنه مجهور مُطْبَقٌ من حروف الاستعلاء، وفيه استطالة. . . ، والضاد يشبه لفظها بلفظ الظاء، لأنها من حروف الإطباق، ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة، ولولا اختلاف المخرجين، وما في الضاد من الاستطالة، لكان لفظهما واحدًا، ولم يختلفا في السمع، فيجب على القاريء أن يلفظ بالضاد إذا كان بعدها ألف بالتفخيم البيّن. . . ، فلا بد للقاري أن يلفظ بالضاد مُفخمة مُستعلية مُطبقة مُستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان بما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرّط في ذلك أتى بلفظ الظاء، أو الذال فيكون مبدلاً، ومغيرًا، والضاد أصعب الحروف تكلفًا في المخرج، وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القاريء أخرجها على حقها، وإلا أتى بغير لفظها، وأخلّ بقراءته، ومن تكلف ذلك تمادى عليه، وصار له التجويد بلفظها عادة

(١) كشاف القناع ١/ ٤٨٢، ويقصد بالشيخ: شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ اللَّهُ.

وطبعًا وسجية»[1] . **وقال في باب الظاء**: «والظاء حرف يشبه لفظه في السمع لفظ الضاد، لأنهما من حروف الإطباق، ومن الحروف المستعلية، ومن الحروف المجهورة، و لولا اختلاف المخرجين بينهما، وزيادة الاستطالة التي في الضاد لكانت الظاء ضادًا، فيجب على القاريء بيان الظاء لتتميز من الضاد، والضاد أعظم كلفة، وأشق على القاريء من الظاء، ومتى قصر القاريء في تجويد لفظ الظاء أخرجها إلى لفظ الضاد أو الذال، لا بد من أحد هذين الوجهين، وذلك تصحيف وخطأ ظاهر»[2] .

٢- يقول ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ: «وأما الضاد تقدم الكلام على أنها تخرج من المخرج الرابع من مخارج الفم، من أول حافة اللسان وما يليه من الأضراس، وهي مجهورة، رخوة، مطبقة، مستعلية، مستطيلة، **واعلم أن هذا الحرف** ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والناس يتفاضلون في النطق به، فمنهم من يجعله ظاء مطلقًا، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، ويزيد عليها بالاستطالة، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل الشرق. . . ، وقد حكى ابن جنى في كتاب(التنبيه) وغيره: أن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقًا، في جميع كلامهم -وهذا غريب-، وفيه توسع للعامة، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدرون على غير ذلك، وهم أكثر المصريين، وبعض أهل المغرب»[3] .

٣- ويقول السيوطي في الإتقان: «والضاد والظاء اشتركا صفة: جهرا،

---

(١) الرعاية ص ١٥٨ .

(٢) الرعاية ص١٩٤ .

(٣) التمهيد في علم التجويد لابن الجزري ص١٣٠، مكتبة المعارف، الرياض.

ورخاوة، واستعلاء، وإطباقا، وافترقا: مخرجا، وانفردت الضاد بالاستطالة»[1]. أي بالاستطالة في المخرج.

٤- ويقول ملا علي القارئ الحنفي صاحب المنح الفكرية: «وليس في الحروف ما يعسر على اللسان مثله -(أي مثل الضاد)-، وألسنة الناس مختلفة، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يخرجه دالا مهملة، أو معجمة، ومنهم من يخرجه طاء مهملة كالمصريين، ومنهم من يشمه ذالا، ومنهم من يشربها بالظاء المعجمة، لكن لما كان تميزه عن الظاء مشكلا بالنسبة إلى غيره، أمر الناظم بتميزه عنه نطقا، ثم بين ما جاء في القرآن بالظاء لفظا، فقال:

والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظاء، وكلها تجيء»[2]

٥- قال صاحب نهاية القول المفيد لمحمد مكي نصر: «الفصل الثالث: في بيان الفرق بين الحروف المشتركة في المخرج، والصفات، والضاد والظاء المعجمتان، اشتركتا جهرا، ورخاوة، واستعلاء، وإطباقا، وإصماتا، لا مخرجا، وانفرد الضاد بالاستطالة، وإن هذين الحرفين أعني: الضاد والظاء متشابهان في السمع، لا تتفرق الضاد عن الظاء إلا في المخرج، والاستطالة، ومتى قصر القارئ في تجويد الظاء جعلها ضادا. فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها من حافة اللسان، مع ما يليها من الأضراس الثلاثة الأخيرة بدون إكمال حصر الصوت، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم الوسطين، والرخاوة، والجهر، والاستطالة، والتفشي القليل... ويشبه صوتها صوت الظاء المعجمة بالضرورة»[3].

(١) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ١/ ٢٨٤.
(٢) المنح الفكرية شرح متن الجزرية ص ٣٨، مصطفى البابي، مصر.
(٣) نهاية القول المفيد ص ٦٠-٦١.

٦- قال الشيخ باب بن الشيخ سيدي الشنقيطي رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

الضاد حرف عسير يشبه الظاء ... لا الدال يشبه في نطق ولا الطاء

لحن فشا منذ أزمان قد اتبعت ... أبناؤها فيه أجدادًا وآباء

من غير مستند أصلًا وغايتهم ... إلف العوائد فيه خبط عشواء

والحق أبلج لا يخفى على أحد ... إن استضاء بما في الكتب قد جاء

هذا هو الحق نصًا لا مردّ له ... من شاء بالحق فليؤمن ومن شاء[1]

(١) كتبها الشيخ رَحِمَهُ ٱللَّهُ بخط يده.

المسألة الثانية: إثبات أن الضاد المنطوقة اليوم ليست هي الضاد المعروفة عند القراء الأثبات

إن الضاد المنطوقة اليوم في كثير من الأمصار، هي دال مفخمة، أو مرققة على اختلاف البلدان والقراء.

وكان من عادة الموالد، والعجم إذا أسلموا، ولم يكونوا ينطقون بالضاد، كالفرس -فإنه لم يكن في لسانهم الضاد- فتكلموا باللغة العربية جعلوها طاء[1].

فغاية كثير من الناس أن ينطق الضاد، ولكن يخرجها إما من مخرج الدال مع تغيير في بعض صفاتها من تفخيم وشدة، فيظن من لا علم عنده أنها ضاد، أو يخرجها طاء مفخمة مشبهة بالضاد -ولاحول ولا قوة إلا بالله-.

ومما يدل على أن بعض القراء لا ينطقون الضاد كما أنزل، وكما ينبغي، لقربه من الظاء، أن بعض المشايخ الفضلاء، ألفوا في هذا الباب، تنبيها لأولي الألباب، ومن هذه المؤلفات:

١- بغية المرتاد لتصحيح الضاد، للشيخ علي بن محمد بن علي بن خليل بن غانم المقدسي الحنفي، المتوفى سنة ١٠٣٦هـ، وهي رسالة على مقدمة، وفصول[2].

٢- الارتضاء في الضاد والظاء، للشيخ أثير الدين أبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي النحوي، المتوفى سنة ٧٤٥هـ[3].

---

(١) انظر: معجم البلدان ٤/ ٦٢، حيث ذكر بلدة بالضاد، ثم بين أن الفرس ينطقونها بالطاء، وهي بلدة (طيزَناباد).

(٢) انظر: كشف الظنون ١/ ٢٥٠ .

(٣) انظر: كشف الظنون ١/ ٦١ .

٣- غاية المراد في إخراج الضاد، للشيخ أبي عبد الله بن محمد بن أحمد[١].

٤- كتاب الضاد والظاء، لأبي الحسن على بن يوسف القفطي، المتوفى سنة ٦٤٦هـ.

٥- كتاب الضاد والظاء، لمحمد بن جعفر القيرواني القزاز، المتوفى سنة ٤١٢هـ[٢].

٦- رسالة إعلام العباد بحقيقة النطق بالضاد، لشيخنا القاضي مدثر خطيب، إمام المسجد المليشوى في بلدة أفوزى من بلاد بلوشستان في باكستان[٣].

٧- رسالة النطق الفصيح في مخرج الضاد الصحيح، لمحمد مهدي النقشبندي[٤] التركي.

٨- إتحاف الفضلاء في بيان من ألف في الضاد والظاء، لجمال بن السيد الرفاعي الشايب، وهي رسالة جمعت أقوالا كثيرة في بيان مخرج الضاد والظاء، وبيان التشابه بينهما، وهي رسالة نافعة.

---

(١) انظر: كشف الظنون ٢/ ١١٩٣.

(٢) انظرهما في كتاب: كشف الظنون ٢/ ١٤٣٤.

(٣) وهذه هي الرسالة التي نشرها شيخنا عبيد الله الأفغاني -نفع الله بعلومه- مصورة، ورأى -حفظه الله- أن ينشر مع رسالته، إتماما للفائدة، وهي الرسالة الثالثة ضمن هذه الرسائل.

(٤) النسبة إلى الطرق الصوفية البدعية أمر لا ينبغي، بل على المسلم أن ينتسب إلى السنة، وإلى السلف، وأن يعتز بذلك، ولا يسوغ لمسلم أن يدعي أنه في الفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة أو الإمام الشافعي، ثم يقول: إنه في الطريقة على طريقة فلان وفلان، فإن الأئمة السابقين، والسلف الصالحين، ينبغي الأخذ عنهم العقيدة والشريعة والطريقة في السلوك والأخلاق، وأما الظن بأن هذه الطرق توصل إلى الله؛ فهذا اتهام بأن السلف لم تكتمل شرعتهم لأنهم لم يكونوا على هذه الطرق!؟، وكفى بقائل هذا خزيا وشنارا، والخير كل الخير في اتباع من سلف، والشر كل الشر في اتباع من خلف، ومحمد ﷺ جاء بالشرع الكامل ظاهرا وباطنا، وأرشد الأمة إلى خير ما يعلمه لهم وحذرهم من البدع والمحدثات، كما في حديث العرباض بن سارية عند الترمذي وغيره.

واعلم -أيها المنصف الكريم- أنه يتبين مما ذكر من أقوال أئمة اللغة والتفسير، والفقه، والقراءة، فيما يتعلق بالضاد والظاء، أنهما متشابهتان، ويتعين لمن عجز عن إخراجها من مخرجها أن يخرجها ظاء، إذا لم يقدر على إخراجها ضادا، ولا يقرأ دالا، لأنه لا يشبه الضاد، ولا يقاربه، حيث أنه يعتبر حرفا أجنبيا.

والضاد والظاء من حروف الرخوة، ومروَّج عند كثير من القراء أنهما لا يجتمعان البتة!؟ حيث أن الظاء يخرج من أصول الثنايا وهو مخرج الدال، والطاء، والتاء، والضاد من الأضراس، والأضراس في الشدق، والقرآن أنزله اللّه على لهجات العرب، وقد عشنا في جنوب المملكة -حرسها الله- في أبها بعسير عقودا من الزمن، فوجدناهم يبدلون الضاد ظاء، فيقولون: عوض=عوظ، عايض=عايظ، فاضل=فاظل، فضة=فظة، روضة=روظة.

بل وجدنا بعضا من أهل تهامة الذين لم يختلطوا بالناس يخرجون الضاد من مخرجها الأصلي شبيها بالظاء صوتا وسمعا، ومخرجا من الأضراس، من غير إبدالها بالظاء، وذلك أنه هناك كانت مدرسة أهلية في حي (نَمْصَا) كنا نسميها (السلفية)، حيث كنا ندرس أبناء أهل تهامة القرآن، والثلاثة الأصول، وكشف الشبهات، وكان بعض أقاربهم الشيبان من الآباء وأعمامهم، يأتون لزيارتهم؛ فيُسمعوننا الفاتحة فأنظر إلى أفواههم يُخرجون الضاد من مخرجها بصفتها الرخوية، لا الدال المشكل الشديد، على مراتب صغير، أو متوسط، أو كبير.

بل الذي يخرجه من أصول الثنايا لا يثبت على حالة واحدة؛ حيث تجده أحيانا يخرج صغيرا، وأحيانا متوسطا، وأحيانا كبيرا، والعجب أن البعض يجعل اللسان في سقف الحنك فيخرج صوتا لا هو دال محض، ولا شبيه به!!.

ومنهم من يخرج من مقدم الفم مع تفخيم، وتنفيخ الشدقين!!، وهذه الأنواع، وغيرها من الدال المشكل كلها خطأ محض.

وإبدال حرف بحرف أجنبي لا صلة له بالضاد، ولا بالظاء، لأنهما من الرخوة، وهذا المروَّج من الشدة، وكلاهما ضدان لا يجتمعان.

فالواجب التعلم بأن يخرج الضاد من مخرجه إذا أمكن، وإلا يخرجها ظاء خالصا، لأنهما متشابهان صوتا، وسمعا، لا فرق بينهما إلا في المخرج، والاستطالة، وباقي الصفات مشتركة، وهي ست صفات للضاد:

الجهر * الرخاوة * الاستعلاء * الإطباق * الاصمات * الاستطالة

وللظاء خمس صفات:

الجهر * الرخاوة * الاستعلاء * الإطباق * الاصمات

وأما الدال فله ست صفات، وهي:

الجهر * الشدة * الاستفال * الانفتاح * الاصمات * القلقلة

فصار الدال ضدهما أي الضاد والظاء، فلا صلة له بهما، لا من قريب، ولا من بعيد، بل إنه حرف أجنبي من آثار الاستعمار، لأن المستعمرين في البلاد التي استعمروهم، فرخوا فيها فروخًا، فهو جديد لم يكن معروفًا، وكان السلف اختلفوا في إبدال الضاد ظاء، إذا قُرئ أحدهما مكان الآخر، لشدة التشابه بينهما، حتى في زمن من الأزمان أبدلوا الضاد بالطاء المهملة، كما ذكر ابن الجزري رَحِمَهُ ٱللَّهُ في كتابه: التمهيد، في مصر خوفا من صوت الظاء، لكنه سرعان ما تطور إلى الدال، الذي لا هو ضاد ولا ظاء، بل هو حرف أجنبي كما عرفت، فلا يجوز قراءته بهذا الحرف، لا في الفاتحة، ولا في غيرها من القرآن.

ويزعم مؤلف رسالة «إعلام النجباء»، وصاحب «الفوائد التجويدية في شرح الجزرية» بأنه لا مشابهة بين الضاد والظاء، والذين قرظوا لهما في تصويبهما في هذا الحرف، **عليهم تقوى الله**، فليرجعوا إلى الصواب، لأن الأنفاس معدودة،

والعمر قصير، وعند الله تجتمع الخصوم، وكلام الله محفوظ، ﴿لَّا يَأْتِيهِ ٱلْبَٰطِلُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِۦ ۖ تَنزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾ [سورة فصلت الآية: ٤٢].

وما ذكرته أولا من النقول الكثيرة، وما تركته أكثر، ليدل دلالة واضحة على أن هناك مشابهة قوية بين الضاد والظاء، وأنه لا مشابهة بين الضاد المنطوقة عند بعض القراء، والتي تشبه الدال المفخمة، أو الطاء المعظمة، لا من قريب ولا من بعيد.

المسألة الثالثة: في حكم من قرأ الضاد ظاء

ثبت مما سبق أن حرف الضاد والظاء متحدتان صفة، ومتقاربتان مخرجا، وعند بعضهم: أنهما متحدتان مخرجا، إلا أن مخرج الضاد مستطيل بخلاف مخرج الظاء، وهذا ما يجعل التشابه بينهما كبيرا، والفرق بينهما عسيرا.

وقد ورد في لغة العرب كلمات كثيرة تنطق بالضاد والظاء المعجمتين، وبأيهما قرأت، صحت، وقد ألف في ذلك كتب.

وهنا أشير إلى أمثلة على ذلك، ومنها:

أ- قوله عز وجل: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ قرأت بالضاد والظاء.

ب- قال في لسان العرب: «الحُضُض، والحُضَضُ: دواء يتخذ من أبوال الإبل، وفيه لغات أخر، روى أبو عيد اليزيدي: الحُضَضُ، والحُضَظُ، والحُظُظُ، والحُظَظُ، قال شمر: ولم أسمع الضاد مع الظاء إلا في هذا...»[1]. وهذا فيه إبدال الضاد بالظاء.

ت- وقد مر أثر الرجل مع عمر ﷺ حينما سأل فقال: أيظحى بضبي؟ فقال: عمر ﷺ هلا قلت: أيضحى بظبي؟ فقال: إنها لغة.

ثم سبق وأن ذكرت أقوال أئمة التفسير والفقه والقراءة، وقد نصوا على صحة الصلاة لمن قرأ بالظاء مع العجز وهذا بالاتفاق، وكره بعضهم ذلك مع القدرة، ومنهم من أجازه مطلقا، لاتحادهما صفة، وتقاربهما مخرجا، وقد بينت أقوال أهل العلم في ذلك.

وأنقل كلام الحبر الهمام، مفتي الأنام، شيخ الإسلام، أحمد بن عبد الحليم بن

---

(١) لسان العرب لابن منظور ٣/ ٢١٩ .

عبد السلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ حيث قال: «وأما من لا يقيم قراءة الفاتحة، فلا يصلى خلفه إلا من هو مثله، فلا يصلي خلف الألثغ -الذي يبدل حرفا بحرف- إلا حرف الضاد، إذا أخرجه من طرف الفم، كما هو عادة كثير من الناس، فهذا فيه وجهان:

منهم من قال: لا يصلي خلفه، ولا تصح صلاته في نفسه، لأنه أبدل حرفا بحرف، لأن مخرج الضاد الشدق، ومخرج الظاء: طرف الأسنان؛ فإذا قال: (ولا الظالين) كان معناه: ظل يفعل كذا.

الوجه الثاني: تصح، وهذا أقرب، لأن الحرفين في السمع شيء واحد، وحس أحدهما من جنس حس الآخر، لتشابه المخرجين، والقارئ إنما يقصد الضلال، المخالف للهدى، وهو الذي يفهمه المستمع، فأما المعنى المأخوذ من (ظل) فلا يخطر ببال أحد، وهذا بخلاف الحرفين المختلفين صوتا، ومخرجا، وسمعا، كإبدال الراء بالغين، فإن هذا لا يحصل به مقصود القراءة»[1].



(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٢٣/ ٣٥٠-٣٥١ .

الخاتمة

بعد أن تبين لمتبعي الحق أن الضاد المنطوقة في كثير من بلاد الإسلام، ومن كثير من القراء والأنام، هي في حقيقتها ليست إلا دالا مفخمة، أو مرققة، وأنه لا يجوز نطق الضاد على تلكم الصورة، وأن الصواب نطقها ضادا مشابها للظاء إلا في المخرج، وأن التقارب بين الظاء والضاد يجوز عند عدم القدرة بنطق الضاد نطقها بالظاء، وأن ذلك أولى من نطقها دالا.

وحتى يتم الفائدة، ويتم المقصد من هذه الكتابة العاجلة، فإني أقيد ما يأتي في بيان أهمية تجويد القرآن الكريم.

إن تجويد القرآن، وأخذه عن أفواه المشائخ أمر لازم، وقد جاء الكتاب والسنة، وأقوال سلف الأمة في تأكيد هذا الأمر، ومن هذه الأدلة:

١- قول اللّه تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [سورة المزمل الآية: ٤]، وقد بوب عليها البخاري في صحيحه فقال: باب الترتيل في القراءة، ثم ذكر الآية[١].

٢- قوله جل جلاله: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [سورة الفرقان الآية: ٣٢].

٣- قوله ﷺ: «استقرئوا القرآن من أربعة: من عبد اللّه بن مسعود -فبدأ به-، وسالم مولى أبي حذيفة، وأبيّ بن كعب، ومعاذ بن جبل»[٢].

٤- أن اللّه عز وجل أمر نبيه ﷺ بالإتباع في القراءة ونهاه عن المبادرة والمعاجلة فيها، قال تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ﴾ [سورة القيامة الآية: ١٨]، والمعنى: إذا قرأه جبريل فاستمع لقراءته، واقرأ كقراءته، ولا تعجل بالأخذ.

---

(١) انظر: صحيح البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب (٢٨)، ص١٠٩٦ .

(٢) رواه البخاري: كتاب المناقب، باب: مناقب سالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنه ، (ح٣٧٥٨) عن عبد اللّه بن عمرو رضي الله عنه .

٥- قوله ﷺ: « خيركم من تعلم القرآن وعلمه»[١].

٦- جاء مرفوعا: «من قال في القرآن بغير علم فليتبوأ مقعده من النار»[٢]، وجاء مرفوعا: «من قال في القرآن برأيه فأصاب فقد أخطأ»[٣].

٧- وجاء عن زيد بن ثابت رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إن الله يحب أن يقرأ القرآن كما أنزل»[٤]، ويؤيده قول الله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ﴾ [سورة البقرة الآية: ١٢١].

٨- عن قتادة قال: سُئِل أنس رضي الله عنه كيف كانت قراءة النبي ﷺ؟ فقال: «كانت مدًّا، ثم قرأ: ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ يمد بسم الله، ويمد بالرحمن، ويمد بالرحيم»[٥]. والأولان مدهما طبيعي قدر ألف، وأما الأخير فمده عارض للسكون، فيجوز فيه ثلاثة أوجه: الطول: وهو مقدار ثلاث ألفات، والمتوسط: وهو قدر ألفين، والقصر: وهو قدر ألف[٦].

٩- أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، فهم متعبدون

---

(١) سبق تخريج الحديث.

(٢) رواه الترمذي، كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (ح٢٩٥٠)، وقال: حديث غريب، وأورده شيخ الإسلام في فتاواه كما في مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/ ٣٧٠، ١٨/ ١٧٠ وسكت عنها، وضعفه الشيخ الألباني كما في سلسلة الأحاديث الضعيفة (ح١٧٨٣)، والحديث من مسند ابن عباس رضي الله عنه.

(٣) رواه أبو داود، كتاب العلم، باب: الكلام في كتاب الله..، (ح٣٦٥٢)، والترمذي، كتاب التفسير، باب: ما جاء في الذي يفسر القرآن برأيه، (ح٢٩٥٢) وقال: هذا حديث غريب، وضعفه الألباني كما في ضعيف الجامع (ح٥٧٣٦)، والحديث من مسند جندب رضي الله عنه.

(٤) أخرجه ابن خزيمة في صحيحه، قال الشيخ الألباني: ضعيف، كما في ضعيف الجامع (ح١٧١٩)، وقال: رواه السجزي في الإبانة.

(٥) أخرجه البخاري، كتاب فضائل القرآن، باب: مد القراءة، (ح٥٠٤٦).

(٦) انظر: المنحح الفكرية ص٢٣.

بتصحيح ألفاظه وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية التي لا تجوز مخالفتها ولا العدول عنها إلى غيرها.

١٠- ويؤكد هذا الإتباع في القراءة أن الصحابة ﷺ أخذوا القرآن عن النبي ﷺ.

١١- يقول شيخ الإسلام رحمه الله: «ومعلوم أن الأمة مأمورة لتبليغ القرآن: لفظه، ومعناه، كما أمر بذلك الرسول ﷺ، ولا يكون تبليغ رسالة اللّه إلا كذلك»[1].

١٢- ومما يؤكد أهمية القراءة المجودة، والاتباع في القراءة، أن العلماء بدعوا من يقرأ لحنا، قال شيخ الإسلام رحمه الله: «ونعتقد أن القراءة الملحنة بدعة وضلالة»[2]، ويقول: «إذ مرجع ذلك إلى السنة، والإتباع، لا إلى الرأي والابتداع»[3]، وقال رحمه الله: «ليس لأحد أن يقرأ قراءة بمجرد رأيه، بل القراءة سنة متبعة»[4]، وقال: «فإن القراءة كما قال زيد بن ثابت رضي الله عنه: سنة، يأخذها الآخر عن الأول»[5].

وبعد البيان في مشابهة الضاد بالظاء فيما سبق، تبين أن الضاد المروج الآن ليس بضاد ولا ظاء بل حرف أجنبي لا يمت بصلة لا بالضاد ولا بالظاء، فالواجب على القاريء أن يتعلم المخارج والصفات، حتى يتمكن من أداء الضاد الصحيح، وإذا عجز فليقرأ ظاء خاصًا، لا دالاً مشكل من التفخيم والترقيق، ومن المطبق

---

(١) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥/١١٦ .
(٢) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ٥/٨٣ .
(٣) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٤٠٢ .
(٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٣/٣٩٩ .
(٥) الفتاوى المصرية ١/٣١٥ .

والمتفتح، وليتق اللَّه في كلام ربه، ولا يقلد أيًا كان من الشخصيات، فإن كل مقرئ أمام كلام اللَّه ليس بشيء.

وفي الختام نسأل اللَّه الهداية والرشاد، وأن يأخذ بأيدينا إلى الصواب، وصلى اللَّه على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد للَّه رب العالمين[1].

* * *

(١) قال مرتبه: -عفا اللَّه عنه وعن والديه وإخوانه والمسلمين- كان الفراغ منه يوم الخميس الرابع من شهر جمادى الأولى عام ١٤٢٤هـ، في المدينة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم، وصلى اللَّه وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد للَّه رب العالمين.



الرسالة الثانية

أرجوزة في بيان الضاد والظاء

لأحد طلاب الشيخ الفضلاء وهو

الشيخ/ سعيد بن محمد المري



أرجوزة في بيان الضاد والظاء

قـال أبـو مـحـمـدٍ سـعـيـدٌ	أحـمـدك الـلـهـم يـا حـمـيـد
مـصـليـا عـلى الـنـبـي الـهـادي	أفـصـح نـاطـق بـحـرف الـضـاد
وبـعـد فـالـتـجـويـد لـلـقـرآن	فــرض أداؤه عــلـى الأعــيـان
لأنه إعطاء ما الحرف استحق	من صفة ومخرج وما التحق
وأَلَّفَ ابـنُ الـجـزريِّ فـيـه	نـظـمًـا بـه كـفـايـةُ الـنـبـيـه
لـكـنـنـا فـي هـذه الأزمـان	نـحـتـاج لـلـبـيـان والـبـرهـان
وقد أتى من بعض من قد انتمى	للعلم ما ليس لهم مُسَلَّما
إذ خالفوا الطريقة الصحيحة	فيما قد امتازت به الفصيحة
فخالفوا في النطق بالضاد العرب	ما عليهم وذاك غايةُ العجبْ
إذ صار دالًا مهملًا مفخما	مع اختلاف المخرجين فيهما
وزادَ هـذا الـخـطـأَ انـتـشـارا	من نال من إعلامنا اشتهارا
والـنـاس فـيـه جُـلُّـهـم مـقـلِّد	دون تـلـقـي ذاك عـمـن يُـسـنِـد
لذا استعنت اللّه في مرادي	تحقيق نطقنا بحرف الضاد
مـبـيـنًـا ذلـك لـلـقـراء	بـالـنـقـل عـن أئـمـة الإقـراء
فإن تر الأقواس من كل جهة	فـهـو مـن الأرجـوزة الـمـنـبـهـة
وغـيـره أنـقـلـه بـالـمـعـنـى	مع عزوه خوف اختلال المبنى

البرهان الأول: في اشتباه الضاد بالظاء

الضاد بالظاء اشتباهًا أقربُ ... من اشتباهه بدالٍ يُجْلبُ

نص على اشتباهه بالظاء ... أئمة التفسير والإقراء

مثل الذي أبو الفداء أَوْضَحه ... في قوله: مسألةٌ في الفاتحة

وشيخ الاسلام في الاستفتاء ... عن الصلاة صحةً بالظاء

ردَّ جوابًا حسنًا والشاهدُ ... أنهما في السمع شيءُ واحد

ولم ير التكليف فخرُ الدين ... في الميز بين ذينك الحرفين

لأن الاشتباه ههنا كبير ... وميزُ ذا مِن ذا على الناس عسيرُ

وقال في تمهيده ابنُ الجزري ... لولا استطالةٌ ومخرج دُري

لكانت الضاد بذاك ظاء ... فخذ بهذا واترك المراءا

وذا الذي يذكره مَكِّيُّ ... ومثله يذكره الداني

بل نص مكي على اشتباهه ... في لفظه بالظاء في كتابه

ويذكر الداني ما يفيد ... ذلك في كتابه التحديد

إذ قال: ينبغي على القراء ... تلخيصه عن نطقه بالظاء

وذا بإيفاء الذي يُرى لَهْ ... من مخرجٍ وصفةٍ استطالَهْ

لاسيما فيما به يَفترق ... معناه فالمفهوم لا المتفق

في نحو قوله تغيض ضلا ... والعكس في نحو يغيظ ظلا

وشعلة يذكر ما تقدما ... وأنها تشبه ذالًا معجما

واليوم بين ضادنا والظاء ... مفاوز تذهب بالأحشاء

البرهان الثاني: في قرب الضاد من الذال

ويذكر القيسي في الرعاية ... له كلامًا في البيان غاية

إذ قال: واجبٌ بأنْ تحفظًا ... من جعلك الذال كضاد أو كظا

بتركك الترقيقَ لالتقاء ... حرف به يكون ذا استعلاء

معللا ذاك بقرب الضاد ... في الحس والمخرج وهو بادي

مثاله في محكم القرآن ... في قوله ﴿فَهِيَ إِلَى الأَذْقَانِ﴾

وقال في التحديد في الذال لَزِمْ ... بُعدٌ به عن نُطقَ ضادٍ في كَلمْ

نحو فذاقت وكذا أذاعوا ... من نحو ضاقت وكذا أضاعوا

فكلٌّ من أمعن في ذا المعنَى ... أيقن أن ضادنا لا يُعنى

البرهان الثالث، والرابع:

في مخرج الضاد وعسره على أكثر الناس

(الضاد تنفرد عن سواها ... لحافة اللسان من أقصاها

(إلى الذي يلي من الأضراس ... وقَلَّ مَن يُحكِمُها في الناس)

واليوم ضادنا لدال شاركا ... مع ما يلي من اللسان الضاحكا

وبعضهم في كبريائه هلك إذ ينشر اللسان مع سقف الحنك

يزعم أنه بذا مجيد وهو من أقصى حافةٍ بعيد

ولو أردنا نقل ما من النقول بعسره تَصدعُ طال ما نقول

فذا السخاوي يقول إذ روى كم رامه قوم فما أبدوا سِوى

وأكثر الناس لهذا مُحْكِم الْعَرَبيُّ منهم والأعجم

البرهان الخامس: في الرخاوة

(الأحرف الرخوة منها: الهاء والخاء، والغين معًا، والحاء)

(والشين، والصاد، وضاد، ثم فا والزاي، والسين، وظاء، ثم ثا)

(والذال، ثم غيرُها شديدةْ ليست لحصر صوتها مديدةْ)

واليومَ ليس ضادُنا مديدا لحصر صوته غَدَا شديدا

فمن يُردْ في ﴿أَنْتَ قَاضٍ﴾ أن يقف أو يَصِل ﴿ارْكُضْ﴾ بالذي بعد كُلِف

لأنه كالدالِ مهملا بلا قلقلة، ومِن رخاوةٍ خلا

ومن أراد الوقف في الدال كذاكْ أَسْمَعَ ما يُسمِعُه ذاكَ وذاكْ

البرهان السادس: في الإطباق

(وأحرف الإطباقِ فهي: الطاء والصاد، والضاد معًا، والظاء)

(ينطبق اللسان فيها بالحنك فالصوت محصور بها يَبين لك)

والفرق بين الحصر في إطباق وشِدة يَبينُ للحذاق

فالحصر في ذي شدةٍ لا يعدو ... مخرجه وليس منه بُدُّ
وهو في الإطباق انطباق طائفةْ ... من اللسان معَ ريحٍ مسْقِفةْ
فهو لأعلى حنَكٍ محصور ... وذاك في رعايةٍ مسطور
وقال فيها: إن حرف الطاء ... إطباقه الأشدُّ عكسُ الظاء
والآخران متوسطان ... فهو يُرى أنهما سِيان
أما الذي يقرعُ مِنا السمعا ... فهْو من الصادِ أشدُّ قطعا

البرهان السابع: في الاستطالة

الاستطالة امتداده إلى ... حَدٍّ معَ اللام يُرى متَّصلا
فتخرج الريح بلا التباس ... من ضغطِ حافةٍ على الأضراس
وانظر لما ذكرته: الرعاية ... تفز بذاك فزت بالهداية
وبعض من بالغ إذ يُحقق ... إخراج ذي الريح يكاد يَبْصُقُ
لكنَّ ذا التحقيقَ من إبليس ... وسوسةٌ فانظره في التلبيس
واليوم لا استطالةٌ في الضاد ... والريح من ذا الضاد في اضطهاد

البرهان الثامن: في الإدغام

(الميم لا تُدغم عند الفاء ... بل حكمها البيان في الأداء)
(والضاد مثل ذاك عند التاء ... ولفظها كذاك عند الطاء
كقوله: ﴿أَضْطَرُّهُ﴾ و﴿خُضْتُمْ﴾ ... ومثله: ﴿قَبَضْتُ﴾ مع ﴿أَفَضْتُمْ﴾

واليوم ضادنا هنا لا تظهر إن لم نقلقلها وذاك يحظر

لأنه كالدال في ﴿رَدَدْتُ﴾ أصبحَ أو ﴿أَرَدْتُمْ﴾ أو ﴿أَرَدْت﴾

فمن يُرد إظهار دالٍ يُسمع هنا الذي ذو الضاد ثم يَدعى

الخاتمة

قد انتهى ما رمت أن أَبينه بالحجج الواضحة المبينة

مِن أن ضادنا عن الذي ذكر قُدُما بمعزلٍ فهل من مدكر

وبعد أن تمت بحمد اللَّه أشكر شيخنا عبيد اللَّه

وما عليه شيخنا إذ يُقري عليه جلة من أهل العصر

كشيخ مصر عامر بن السيد عثمان مقرئ الشيوخ الأوحد

وأفضل الصلاة مع أزكى السلام على رسول للرسالات ختام[1]

* * *

(١) قاله الفقير إلى عفو ربه الغني: سعيد بن محمد بن حمد المري، انتهيت من نظم هذه الأرجوزة، يوم الأربعاء الرابع والعشرين من شهر جمادى الأولى لسنة إحدى وعشرين وأربعمائة للهجرة النبوية، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات.

قال اللّه تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾

الرسالة الثالثة

إعلام العباد بحقيقة النطق بالضاد

للقاضي مدثر رحمه الله خطيب المسجد
المليشوي، الواقع ببلدة (أفوزي) بلوشستان.
رواها عنه شيخنا عبيد الله بن عطاء محمد الأفغاني



بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد لله، وصلى اللّه على نبيه، ومصطفاه، محمدٍ وآله، وصحبه، ومقرئ القرآن، مع محبه.

أما بعد:

فإن أكثر الناس ممن رأيناهم يقرؤون الضاد المعجمة القرآنية بصوت يكون قريبا من صوت الدال المهملة في سمع فيقرؤون شبه غير (المغدوب) مكان غير (المغضوب)، ويفهم من الكتب الدينية أن ذلك غلط محض، ورواج صرف، فأردت -ولا حول ولا قوة إلا بالله- أن أجمع العبارات التي تدل على أصل أداء الضاد، وصحيحه، من مصنفات القراء المجودين، والمفسرين المعتبرين، والفقهاء الحنفيين، ولا ينبغي لنا أن نتبع ما وجدنا عليه آباءنا، إلا إذا لم يكن ما وجدناهم عليه مخالفا للكتب المعتبرة[1]، وليس لنا أن نستدل على صحة ما وجدناهم عليه بحديث شائع بين الناس، وهو: «ما رآه المؤمنون حسنا، فهو عند اللّه حسن»، لأنه بعض حديث موقوف على ابن مسعود رضي الله عنه رواه أحمد والبزار والطبراني والطيالسيففف وأبو نعيم، **هكذا: «إن اللّه تعالى نظر في قلوب العباد، فاختار محمدا ﷺ، فبعثه برسالته، ثم نظر في قلوب العباد فاختار له أصحابا، فجعلهم أنصار دينه، ووزراء نبيه، فما رآه المؤمنون حسنا، فهو عند اللّه حسن، وما رآه المؤمنون قبيحا، فهو عند اللّه قبيح»، ولا شك أن اللام في المؤمنين ليس لمطلق الجنس، لأن الحديث حينئذ يكون مخالفا لقوله** عليه السلام: «ستفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة، كلهم في النار إلا واحدة»، لأن كلا من فرق الأمة مسلم،

(١) بل يجب على جميع الناس اتباع ما في الكتاب والسنة، لا ما في الكتب؛ فإن ما في الكتاب والسنة، المعول عليهما، وفي التنازع يرجع إليهما، لا إلى غيرهما، قال تعالى: ﴿فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى اللّه والرسول إن كنتم تؤمنون باللّه واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا﴾ وأما كتب العلماء، وأقوال الفقهاء، فإنما يستضاء بهم كالنجوم، ولا يقلدون تقليدا أعمى، وكل واحد يخطئ ويصيب من العلماء والفقهاء خلا النبي ﷺ.

يرى مذهبه حسنا، فيلزم أن لا تكون فرقة منها في النار، وكذا بعض المؤمنين يرى شيئا حسنا، وبعضهم يراه قبيحا، فيلزم أن لا يتميز الحسن من القبيح، بل هو إما للعهد، والمعهود ما ذُكر في قوله: فاختار له أصحابا، فيكون المراد بالمؤمنين: الصحابةَ فقط، أو لاستغراق خصائص الجنس، فيراد بالمؤمنين أهل الاجتهاد، الذين هم الكاملون في صفة الإيمان، صرفًا للمطلق إلى الكامل، لأن المطلق عند عدم القرينة ينصرف إلى الفرد الكامل، وهو المجتهد، فيكون المعنى ما رآه الصحابة، أو أهل الاجتهاد حسنًا، فهو عند اللّه حسن، وما رآه الصحابة، أو أهل الاجتهاد قبيحًا، فهو عند اللّه قبيح، ويجوز أن يكون للاستغراق الحقيقي؛ فيكون المعنى ما رآه جميع المؤمنين حسنا؛ فهو عند اللّه حسن، وما رآه جميع المؤمنين قبيحا، فهو عند اللّه قبيح، وما اختلف فيه فالعبرة حينئذ للقرون المشهود لهم بالخير، لا للقرون المشهود لهم بالكذب، وعدم الاعتماد في قوله عليه الصلوات والسلام: «خير القرون القرن الذي بعثت فيه، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يفشو الكذب، فلا تعتمدوا أقوالهم وأفعالهم» [كذا في المجلس الثامن عشر من مجالس الأبرار للشيخ أحمد الرومي...]، وفي [«خزينة الأسرار» للسيد محمد حقي النازلي]: (اعلم أن الإنسان كثيرًا ما يعجز عن أداء الحروف لمجرد معرفة مخارجها، وصفاتها، من المؤلفات ما لم يسمعه من فم الشيخ، لكن لما طالت سلسلة الأداء تخلل أشياء من التحريفات في أداء أكثر شيوخ الأداء، والشيخ الماهر الجامع بين الرواية والدراية المتفطن لدقائق الخلل في المخارج والصفات، أعز من الكبريت الأحمر فوج بعلينا أن لا نعتمد على أداء شيوخنا كل الاعتماد، بل نتأمل فيما أودعه العلماء في كتبهم، من بيان مسائل هذا الفن، ونقيس ما سمعناه من شيوخ على ما أودع في الكتب، فما وافقه فهو الحق، وما خالفه فالحق ما في الكتب) [كذا ذكره ساجقلي زاده في البيان، انتهى ما في خزينة

الأسرار (ص١٦)، طبع مصر].

يقول جامع هذه العبارات القاضي مدثر -خطيب المسجد المليشوي، الواقع في بلدت (أفوزى)، من بلاد بلوشستان-: قد ثبت بما ذكر أن العبرة للقرون الأولى، والكتب المعتبرة المقبولة، لا لما وجدنا عليه آباءنا وشيوخنا عند الاختلاف، وليس لأحد أن يقول: تعاملَ الناس على قراءة الضاد بصوت الدال، وهو دليل الجواز، لأن التعامل المعتبر الذي هو دليل الجواز، ما يكون على الاستمرار من الصدر الأول، ليكون ذلك دليلا على تقرير النبيﷺ إياهم على ذلك، فيكون شرعا منهﷺ، وأما إذا لم يكن كذلك، لا يكون فعلهم حجة إلا إذا كان ذلك من الناس كافة في البلدان كلها، ليكون إجماعا. [كذا في المكتوب الرابع والخمسين من الدفتر الثاني من مكتوبات الإمام الرباني مجدد الألف الثاني نقلا من فتاوى الفياثية]

يقول الجامع: لا عبرة لتعامل بعض الناس اليوم على قراءة الضاد، بصوت الدال المهملة، لأنه مخالف لعمل الصحابة، ومن يلونهم من الصدر الأول، كما ثبت مخالفته من كتب التفاسير القرآنية، ففي [مجلد الأول من تفسير الكبير للإمام فخر الدين الرازي]: أن المشابهة بين الضاد والظاء حاصلة جدا، والتميز عسير، فوجب أن يسقط التكليف بالفرق، ولو كان هذا الفرق معتبرا لوقع السؤال عنه في زمان رسول الله ﷺ، أو قي أزمنة الصحابة، لا سيما عند دخول العجم في الإسلام، فلما لم ينقل وقوع السؤال عن هذه المسألة، علمنا أن التميز بين هذين الحرفين ليس في محل التكليف. [انتهى مختصرا ص٣٣ طبع حسيني مصر، وفي طبع آخر ص٤٩].

وفي [الجلد الثلاثين من تفسير روح المعاني للعلامة مفتي العراق محمود الألوسي البغدادي الحنفي]: وقد أسلم كثير من العجم في الصدر الأول، ولم

ينقل حثهم على الفرق، وتعليمه من الصحابة، ولون كان الفرق بين الضاد والظاء لازما لفعلوه. [انتهى ص٦١ طبع مصر].

وفي [حاشية تفسير البيضاوي على سورة التكوير]: أن أكثر الناس -خصوصا العجم- كانوا في زمان الأول لا يعلمون الفرق بين الضاد والظاء، انتهى. [طبع مجتبائي دهلي].

وفي [الجلد الأول من تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا]: إننا نجد أعراب الشام وما حولها ينطقون بالضاد فيحسبها السامع ظاء، لشدة قربها منها، وشبهها بها، وهذا هو المحفوظ عن فصحاء العرب الأولين. [انتهى ص١٠٠ طبع مصر]

يقول الجامع قد ثبت بالعبارات المذكورة أن الضاد قرئت في زمان رسول اللهﷺ بصوت الظاء فلا عبرة لتعامل الناس في زماننا بخلاف ذلك، ومع قطع النظر عن مخالفته لعمل الصحابة، ومن في عصرهم من فصحاء العرب، لا يكون تعمالهم إجماعا، لأنه ليس من الناس كافة في البلدان كلها بطريق واحد، بل يقرؤها أهل الهند، وغيرهم بصوت يكون كصوت الدال إذا فخمت، وأهل خراسان وغيرهم يتلفظ بها بحيث يسمع صوت الغين والدال كليهما في أداءها، وينطق بها أهل (ديره إسماعيل خان) و(ديره غازي خان) وغيرهم بصوت الدال الفارسية، وهذا كله سمِعتُ بأذنيّ، وكله غلط، مخالف لما هو منقول عن الصدر الأول، وهم السلف الصالحون، كما مر وسيأتي أيضا.

وقال العلامة علي القارئ المكي الحنفي في المنح الفكرية شرح الجزرية: وألسنة الناس في الضاد مختلفة، فمنهم من يخرجه ظاء، ومنهم من يخرجه دالا مهملة، أو معجمة، ومنهم من يخرجه طاء مهملة كالمصريين، ومنهم من يشمه ذالا، ومنهم من يشير بها بالظاء المعجمة. [انتهى مختصرا ص٣٧ طبع مصر].

وقال الشيخ محمد مكي نصر في نهاية القول المفيد في علم التجويد: وقد

حكى ابن جني في كتاب التنبيه وغيره: إن من العرب من يجعل الضاد ظاء مطلقا في جميع كلامهم، وهذا غريب، وفيه توسع للعامة، ومنهم من لا يوصلها إلى مخرجها، بل يخرجها دونه ممزوجة بالطاء المهملة، لا يقدرون على غير ذلك وهم أكثر المصريين، وبعض أهل المغرب، ومنهم من يجعلها دالا مَفخمة، ومنهم من يخرجها لاما مفخمة، وهم (الزيالع)[1]، ومنهم ضاهاهم لأن اللام مشاركة لها في المخرج، لا في الصفات فهي بعكس الضاء، لأن الضاء تشارك الضاد في الصفات لا في المخرج. [انتهى ص ٧٥ طبع مصر كذا في دليل القارئ للشيخ أبي الوفاء القندهاري ص ١٤ طبع حيدر آباد دكن].

يقول الجامع قد ثبت بما ذكرنا أن الناس من العرب والعجم مختلفون في النطق بالضاد، بطرق كثيرة، فلا يكن تعاملهم تواترا، ولا إجماعا، فالعبرة للكتب المعتبرة لا لتعامل الناس، ثم اعلم أنه تتوقف صحة أداء الحروف بمخارجها، وصفاتها اللازمة، وبهما يميز بعض الحروف من بعض، أو بأحدهما عند الاشتراك في الآخر، ولذا وجب إخراج كل حرف من مخرجه، وأدائه بصفاته، كما قال الشيخ القراء في الجزرية:

والأخذ بالتجويد حتم لازم　　من لم يجود القرآن آثم

لأنه به الإله أنزلا　　وهكذا منه إلينا وصلا

وفي المنح الفكرية شرح الجزرية لعلي القارئ الملكي الحنفي: وأخذ القارئ بتجويد القرآن، وهو تحسين ألفاظه بإخراج الحروف من مخارجها، وإعطاء حقوقها من صفاتها، وما يترتب على مفرداتها، ومركباتها، فرض لازم، وحتم دائم، ثم هذا العلم لا خلاف في أنه فرض كفاية، والعمل به فرض عين على

---

(١) الزيالع نسبة إلى زيلع في بلاد الصومال.

صاحب كل قراءة ورواية. [انتهى ص ١٨ طبع مصر].

وفي خزينة الأسرار للسيد محمد النازلي: أن مراعاة قواعد التجويد، والأخذ بذلك فرض عين لازم، لكل من يقرأ القرآن، لأن الإله أنزل القرآن بالتجويد، وهكذا أي بالتجويد وصل القرآن إلينا من اللّه بواسطة اللوح المحفوظ(١) ثم جبريل، ثم رسول اللّه ﷺ، ثم الصحابة ﭫ، ثم من يلونهم؛ فإذا لم يقرأ على الوجه الذي نزل، يكون مخالفا للّه تعالى، ولرسوله ﷺ، والمخالف عاص آثم، والآثم معاقب، فعلم أن ترك التجويد حرام.

وسئل على ﭬ عن قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾، فقال: الترتيل هو: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف.

فاللّه تعالى أمر نبيه ﷺ بالتجويد، وهو قرأ كما أنزل، فالخطاب وإن كان له لكن المراد أمته، كذا ذكره طاش كبرى زاده في شرح الجزرية. [انتهى ما في خزينة الأسرار ص١٨ طبع مصر].

وفي الجلد الأول من الإتقان في علوم القرآن للشيخ جلال الدين السيوطي: لا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن، وإقامة حدوده، هم متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه، على الصفة المتلقاة، من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية، التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها. [انتهى ما في الإتقان للسيوطي ص ١٠٢ طبع مصر].

وفي نهاية القول المفيد في علم التجويد للشيخ محمد مكي نصر: اعلم أن علم

(١) قلت هذا كلام باطل فإن إجماع أهل السنة على أن الله عز وجل تكلم بالقرآن وأن جبريل إنما سمع القرآن من اللّه تعالى. انظر: المجموع ١٢/٢٩٨، ٥٥٤، شرح العقيدة السفارينية لابن مانع ص٧٦، الجواب الواضح المستقيم في كيفية إنزال القرآن الكريم للشيخ محمد بن إبراهيم ص٢، القرآن الكريم ومنزلته بين السلف ومخالفيهم ١/١٤٤-١٤٨ لمرتب هذه الرسائل.

التجويد لا خلاف في أنه فرض كفاية، والعمل به فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وقد ثبتت فرضيته: بالكتاب، والسنة، وإجماع الأمة، وقد صح أن النبي ﷺ سمّى قارئ القرآن بغير تجويد فاسقا.

وقد ذكر الشيخ أبو العز القلانسي في ذلك شعرا فقال:

يا سائلا تجويد ذا القرآن فخذ هديت عن أولى الإتقان

تجويده فرض كما الصلوات جاءت به الإخبار والآيات

وجاحد التجويد فهو كافر فدع هواه إنه لخاسر

وقال الشمس ابن الجزري في نشره: التجويدُ فرض على كل مكلف، لأنه متفق عليه بين الأئمة، بخلاف الواجب، فإنه مختلف فيه. [انتهى ما في نهاية القول المفيد منتخبا ص٧ طبع مصر].

يقول الجامع: إذًا ثبت بما ذكرنا، أن التجويد فرض، وهو: **إخراج الحروف من مخارجها، وأدائها بصفاتها**، فاعلم أن مخرج الضاد ما بين حافة اللسان، وما يليها من الأضراس العليا، من يمين اللسان، أو من يساره، أو منهما، [كما في الجزرية والشاطبية والشافية وغيرها من كتب التجويد والصرف والتفسير].

وفي المنح الفكرية شرح الجزرية: إن الأسنان على أربعة أقسام: منها أربعة تسمى ثنايا: ثنتان من فوق، وثنتان من تحت من مقدمها، ثم أربعة مما تليها من كل جانب واحدة: تسمى رباعيات، ثم أربع كذلك: تسمى أنيابا، ثم الباقي تسمى أضراسا. [انتهى ص١٢].

يقول الجامع: إذا عرفت أن إخراج الحروف من مخارجها فرض، وعرفت مخرج الضاد أيضا، فاعلم أن إخراجها من رأس اللسان، وأصل الثنايا العليا كما هو مروج في أكثر الناس في ديارنا حرام، وليس بضاد، بل هو دال، وإن فخمت، لخروجه من

مخرج الدال، وأما صفات الضاد فتعرفها من العبارات الآتية:

ففي نهاية القول المفيد للشيخ المكي: وأما الضاد فقد تقدم الكلام على أنها تخرج من أول حافة اللسان، وما يليه من أضراس، ولها ست صفات: الجهر، والرخاوة، والإطباق، والاستعلاء، والإصمات، والاستطالة. [انتهى ص٧٥].

يقول الجامع: إذا عرفت مخرج الضاد وصفاتها، فاستمع لما قال علماء التجويد في كتبهم:

ففي جهد المقل وشرحه الموسوم بيان جهد المقل كلاهما للشيخ محمد المرعشي الملقب ساجقلي زاده: وظهر من الأبحاث السابقة بيان الفرق بين الضاد والظاء والذال المعجمات، الكلُّ متشارِكة في: الجهر، والرخاوة، ومتشابهة في: السمع، لكن الأخيرين من مخرج واحد، والضاد ليس من مخرجها.

قال في الرعاية ما مختصره: إن هذه الحروف الثلاث متشابهة في السمع، والضاد أعظم كلفة، وأشق على القارئ من الظاء، ومتى قصر القارئ في تجويد الظاء جعلها ظادا، ومتى قصر في ترقيق الذال إذا وقع بعدها قاف نحو: ﴿ذَاقُو﴾ دخلها تفخيم يؤديها إلى الإطباق، فتصير ضادًا، أو ظاءً، وذلك لأن القاف مفخم، والمفخم يغلب على المرقق، فيسبق اللسان إلى أن يعطي للمرقق تفخيمًا، وليس الفارق بين الضاد والظاء المعجمتين إلا الاستطالة، والمخرج، ولذا قال ابن الجزري: والضاد باستطالة ومخرج ميز من الظاء، فما اشتهر في زماننا هذا من قراءة الضاد المعجمة مثل الطاء المهملة، فهو عجبٌ، لا يعرف له سبب، إذ تحريف حرف إنما يكون إلى شبيهه، ولا شبه بينهما، وأما تحريف الضاد إلى الظاء المعجمتين فهذا ليس بعجب لثبوت التشابه، وعسر التميز بينهما.

قال في التمهيد: فمثال الذي يجل الضاد ظاء كالذي يبدل السين صادا، أقول: هذا المنقول عن التمهيد أظهر دليلا، على تشابه الضاد والظاء المعجمتين في

السمع، لأن السين والصاد متشابهان في السمع.

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية رَحِمَهُ ٱللَّهُ في جواب السائل: إذا خرج الضاد من مخرج الظاء هل تصح صلاته؟ قال: .. الوجه الثاني تصح، وهذا أقرب لأن الحرفين في السمع شيء واحد، وجنس أحدهما من جنس الآخر. [المسائل الماردينية ص٧٧].

ويقول في فتاواه: فإن مخرج الضاد الشِّدْق، ومخرج الظاء طرف اللسان، أي: من الثنايا العليا. [المجلد ٢٣ص٣٥٠]

فإن قلت: الضاد الضعيفة من الحروف المستهجنة، كما في الشافية، فما حقيقتها؟ قلت: قال الرضا: إنها في لغة قوم من الأعاجم، ليس في لغتهم ضاد، لأنه لا ضاد إلا في العربية، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها في اللغة العربية اعتاصت عليهم، فربما أخرجوها ظاء معجمة لإخراجهم إياها من طرف اللسان، وأطراف الثنايا، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم، فخرجت من بين الضاد والظاء، يعني من بين مخرجيهما، بيان ذلك: أن منتهى مخرج الضاد من حافة اللسان ما يحاذي آخر الطواحن، والمراد من رأس اللسان في مخرج الظاء المعجمة ما يحاذي الثنيتين، فبقي بينهما من الحافة ما يحاذي ثلاثة أسنان: الضاحك، والناب، والرباعية، فخرجت الضاد في لغتهم من بين هذه الأسنان الثلاثة، وبين ما يحاذيها، فإن لفظت بالضاد المعجمة بأن جعلت مخرجها حافة اللسان مع ما يليها من أضراس، وأعطيت لها الأطباق والتفخيم والرخاوة والجهر والاستطالة والتفشي القليق، فهذا هو الحق المؤيد بكلمات الأئمة في كتبهم، ويشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة، فماذا بعد الحق إلا الضلال!؟. [انتهى ما في شرح جهد المقال ص٩٥ طبع علي كره].

يقول الجامع: قد ثبت بالعبارة المذكورة أن الضاد إذا أخرجت من مخرجها،

وقرأت بصفاتها يكون صوتها كصوت الظاء المعجمة الصحيحة في السمع لا محالة، فإذا قرئت بحيث لم يكن صوتها مشابها بصوت الظاء، فليست مقروءة بمخرجها، وصفاتها، فليست بالضاد، كما لا يخفى.

وفي نهاية القول المفيد للمكي: والضاد والظاء المعجمتان اشتركتا: جهرا، ورخاوة، واستعلاء، وإطباقا، وافترقتا: مخرجا، وانفردت الضاد: بالاستطالة.

وفي المرعشي نقلا عن الرعاية ما مختصره: إن هذين الحرفين: أعني الضاد والظاء متشابهان في السمع، ولا تفترق الضاد عن الظاء، إلا باختلاف المخرج، والاستطالة في الضاد، ولولاهما لكان إحداهما عين الأخرى، فالضاد أعظم كلفة، وأشق على القارئ من الظاء، ومتى قصر القارئ في تجويد الظاء جعلها ضادا، لأنها تقرب من الظاء، فإن لفظت بالضاد المعجمة، بأن جعلت مخرجها من حافة اللسان، مع ما يليها من الأضراس، بدون إكمال حصر الصوت، وأعطيت لها الإطباق والتفخيم الوسطين، والرخاوة، والجهر، والاستطالة، والتفشي القليل، فهذا هو الحق المؤيد بكلمات الأئمة في كتبهم، ويشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة، فماذا بعد الحق إلا الضلال؟. [انتهى ما في نهاية القول المفيد ص٦٠].

وفي [طبع آخر ص٥٨] في باب الذال من كتاب الرعاية للعلامة محمد مكي أبو محمد القيسي القيرواني الأندلسي القرطبي: ومتى لم يتحفظ بترقيق الذال في اللفظ، دخلها تفخيم يؤديها إلى الإطباق، فتصير عند ذلك ظاء و ضادًا، لأنها أخت الظاء في المخرج، وقريبة من الضاد في المخرج والحس، فلا بد من التحفظ بلفظ الذال، وترقيقها، وإلا دخلها لفظ غيرِها، وإذا كانت بعدها قافا، صارت إلى لفظ الضاد، لأجل الاستعلاء الذي في القاف، فيجب أن يرقق اللفظ بها، فالتحفظ بها مع القاف آكد، نحو: ﴿ذَاقُوا﴾، وإلا صارت ظاء أو ضادا. [انتهى ص٦١ طبع دهلي].

يقول الجامع : هل تصير الذال ضادا مروجة عند قصور القارئ في ترقيق الذال؟ كلا . .

وفي باب الذال من الرعاية أيضا: وقد ذكرنا في غير هذا الكتاب مما اختلف القراء فيه، فتلك كتب تحفظ بها الروايات المختلف فيها، وهذه الكتب يحكم منه لفظ التلاوة التي لا خلاف فيها. [انتهى ص٦٢].

يقول الجامع: قد ثبت بالعبارة المذكورة أن ما في الرعاية متفق عليه، من القراء، فالمشابهة بين الضاد والظاء والذال في اللفظ والسمع، ثابت من الرعاية، فهي متفق عليها، فاستمع لأقوال أبي محمد مكي مصنف الرعاية: قال العلامة علي القارئ المكي الحنفي [في الجلد الأول من شرح الشفا للقاضي عياض]: أبو محمد مكي ابن طالب القيسي، أصله من القيروان، وانتقل إلى الأندلس، وسكن قرطبة، وهو من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية، كثير التأليف في علم القرآن، توفي سنة سبع وثلاثين وأربعمائة بقرطبة. [انتهى ما في شرح الشفا ص٥٠ طبع استمبول].

يقول الجامع: هكذا في آخر الرعاية نقلا من طبقات القراء لابن الجزري.

وفي دليل القارئ للشيخ القارئ أبي الوفاء القندهاري: وسابع الصفات المنفردة: الاستطالة، وهي صفة الضاد فقط، تمتاز بها من الظاء، كما تمتاز منها بالمخرج، ثم اعلم أن التميز بينهما أعسر، والمشابهة بينهما ثابتة.

وقال ابن الجزري في التمهيد: اعلم أن هذا الحرف ليس في الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، فإن ألسنة الناس فيه مختلفة، وقَل من يحسنه، فمنهم من يخرجه ظاء معجمة، لأنه يشارك الظاء في صفاتها كلها، إلا الاستطالة فلا، فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء، وهم أكثر الشاميين، وبعض أهل المشرق، وهذا لا يجوز في كلام اللّه تعالى. [انتهى ما في دليل القارئ ص١٣

طبع حيدرأباد دكن].

يقول الجامع: قوله وهذا لا يجوز في كلام اللّه تعالى، أي: لا يجوز جعل الضاد ظاء محضة لذي القدرة على النطق بالضاد، مع ثبوت التشابه، وعسر التميز بينهما، كما مر، فما ظنك بجعل الضاد دالا كما هو مروج؟.

وفي حقيقة التجويد للشيخ المقرئ محمد صديق الخرساني ثم الدهلوي: وحقيقة النطق بالضاد أن تخرجها من حافة اللسان، أو إحداهما، وما يحاذيها من الأضراس العليا، وتعطي لها صفاتها، فهذا حقها، ويشبه صوتها صوت الظاء المعجمة بالضرورة. [انتهى ص٣٦ طبع علي كدة].

وفي إتحاف العباد بحقيقة النطق بالضاد للشيخ محمد نمر النابلسي، الباب الثاني: في بيان أقوال علماء التجويد في حرف الضاد: اعلم أن الضاد: حرف قوي، صعب، يعسر على كثير من الناس، وهو من الحروف التي انفرد بها كلام العرب، ولا توجد في غير لغتهم، وتصحيح لفظه، وتجويده مما لا بد للقارئ منه، ولا غنى له عنه، **وقد قالت العلماء**: يجب تعلم مخارج الحروف، ولو كان بذلك حرج، لأن الأمور المجمع عليها لا يراعي فيها حرج، وقبل الخوض في الكلام عليه، أوضح الصفات التي تتعلق بالضاد، ليسهل مخرجه على اللافظ، فأقول: إن في الضاد سبع صفات، وهي: الجهر والرخاوة والاستعلاء والإطباق والتفخيم والتفشي القليل والاستطالة، فالضاد رخو مجهور، فلرخاوتها يجري صوتها جريا كاملا، ولجهرها لا يجري النفس الكثير مع صوتها، لكن لا يخلو عن جري النفس البتة، فإن لفظت بالضاد المعجمة بمخرجها وصفاتها فيشبه صوتها صوت الظاء المعجمة بالضرورة. [انتهى ما في إتحاف العباد ص١٣ طبع مصر].

وفي باب الضاد من الرعاية: ولا بد للقارئ من التحفظ بلفظ الضاد حيث وقعت، فهو أمر يقصر فيه أكثر من رأيت من القراء، والأئمة، لصعوبته على من

لم يدرب به، فلا بد للقارئ المجود، أن يلفظ بالضاد المعجمة: مفخمة مستعلية مطبقة مستطيلة، فيظهر صوت خروج الريح عند ضغط حافة اللسان لما يليه من الأضراس عند اللفظ بها، ومتى فرط في ذلك أتى بلفظ الظاء، أو بلفظ الذال، فيكون مبدِّلا، ومغيرا، فالضاد أصعب الحروف تكلفا في المخرج، وأشدها صعوبة على اللافظ، فمتى لم يتكلف القارئ إخراجها على حقها أتى بغير لفظها، وأخل بقراءته، ومن تكلف ذلك وتمادى عليه صار له التجويد بلفظها عادة وطبعا، وسجية. [انتهى ما في الرعاية ص٤٦].

وفي كشف الغطاء نقلا من الشعلة: لو كان حق أداء الضاد المعجمة كالدال المهملة المطبقة، أو الدال الخالصة، كما هو الرائج بين أكثر الناس من الخواص والعوام في زماننا هذا: يقدر عليه الشارع في أول الشروع، ولا يتعسر على أحد. [انتهى ص١٥ طبع لاهور].

وفي دليل القارئ للشيخ أبي الوفاء القندهاري: لو فرضنا أن أحق أداء الضاد ما هو كالدال المفخمة، كما هو شائع في بلادنا، يقدر عليه المبتدي، في أول بَدْأِهِ بلا كلفة، ولا يصعب، فإن لفظت بالضاد المعجمة بمخرجها، وصفاتها فيشبه صوتها حينئذ صوت الظاء المعجمة بالضرورة، فما بال أقوام يخرجونها دالاً مطبقا؟ ويزعمون أن هذا هو الحق!؟ مع أنهم يقولون: إن الضاد لا يقدر على أدائها أحد، ثم يقولون: التي نخرجها هي الضاد فحسب، وهم كلهم سواء في أدائها، حتى الولدان الصغار، في أوائل تعليمهم، فأين دعواهم: بأنها لا يقدر على إخراجها أحد؟؟ فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا؟؟. [انتهى ص١٥].

يقول الجامع: والمشابهة بين الضاد والظاء في الصوت والسمع مذكورة، مع البسط في [زبدة ترتيل القرآن ص٤٢ طبع هند]، و [روح التجويد ص٣٢ طبع

ميرتهه] كلاهما للشيخ القاري محمد صديق الخرساني ثم الدهلوي.

وفي الجزرية: والضاد بالاستطالة ومخرج ميز من الظاء. انتهى.

وفي المنح الفكرية: لما كان تميزه عن الظاء مشكلاً، أمر الناظم بتميزه عنه نطقاً. [انتهى ص٣٧].

وقال العلامة عبد العزيز الدهلوي في تفسيره فتح العزيز، عند قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾: إن فرق الضاد من الظاء مشكل كثير. [انتهى ص٧٣].

وفي زلة القاريء من الدر المختار، ما يشق تميزه كالضاد مع الظاء. انتهى.

يقول الجامع: هل ترى في العبارات المذكورة، أو في غيرها، دليلا على صحة أداء الضاد بصوت الدال، كما هو الرائد في بعض الديار في زماننا.

وفي الجلد الأول من تفسير ابن كثير الدمشقي: الصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الإخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء، لقرب مخرجيهما. [انتهى ص٥٢ طبع مصر]، وفي [طبع آخر ص٥٥].

وفي إتحاف العباد: أن الضاد تشارك الظاء في الصفات كلها، غير الاستطالة، فلذلك اشتد شبهه به، وعسر التميز بينهما، واحتاج القارئ في ذلك إلى الرياضة، للاتصال بين مخرجيهما. [انتهى ص ١٨ طبع مصر].

وفي الجلد الأول من التفسير الكبير: ومخرج الضاد وإن كان من أول حافة اللسان وما يليها من الأضراس، ومخرج الظاء من طرف اللسان، وأطراف الثنايا العليا، إلا أنه حصل في الضاد انبساط لأجل رخاوتها، وبهذا السبب يقرب مخرجه من مخرج الظاء. [انتهى ص ٢٣]، [وفي المطبوع الآخر ص ٤٩ كلاهما مصر].

وقال الشيخ جلال الدين السيوطي في الجلد الثاني من الإتقان في بحث بدائع القرآن: الجناس تشابه اللفظين، وأنواعه كثيرة، فمنها اللفظي، بأن يختلف بحرف مناسب للآخر، مناسبة لفظيا كالضاد والظاء، كقوله تعالى ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾. [انتهى ص ٩٠ طبع مصر].

وفي الجلد الأول من إمداد الفتاوى للعلامة أشرف على التهانوي، ما حاصله مختصرا معربا: إخراج الضاد من مخرجها بصوت يكون أقرب إلى الظاء حق، وإخراجها من مخرج الدال، وكذا قراءتها بصوت الدال، وكذا أداؤها بصوت يكون أقرب إلى الدال، كلها باطل. انتهى [ص١٢٧-١٣٣طبع مجتباتي دهلى].

يقول الجامع: وهذا التقرير من الشيخ التهانوي موافق للكتب المعتبرة، بخلاف ما قاله في مواضع أخرى.

وفي الفتاوى السعدية في فروع الحنفية للمفتي سعد اللّه الرمفوري: ما حاصله معربا: ويشم صوت الظاء المعجمة الصحيحة في الضاد الصحيحة في الحقيقة، وليس في صوتها مشابهة بصوت الدال في الحقيقة، إلا أن الجهال يعتقدونها، ويقرؤونها مشابهة بالدال. [انتهى ص ٤٣ طبع هند].

وفي زلة القارئ من جميع الكتب الفقهية، ما حاصله مختصرا: لا يمكن الفصل بين الضاد والظاء إلا بكلفة، كما لا يمكن بين الصاد والسين، وبين الطاء والتاء، من غير مشقة. انتهى.

يقول الجامع: وهذه العبارة أيضًا تدل على مشابهة الضاد بالظاء في التلفظ، مثل مشابهة الصاد بالسين، والطاء بالتاء، كما فهذه الكلمات القرآنية: ﴿نَاضِرَةٌ﴾، ﴿نَاظِرَةٌ﴾، ﴿صُورَة﴾، ﴿سُورَةٌ﴾، ﴿مَسْطُورًا﴾، ﴿مَسْتُورًا﴾، وإن لم يكن الضاد مشابهة بالظاء في النطق، بل كانت كما هي الرائجة في زماننا، لم يكن بينهما بالمشقة كما لا يخفي.

ولدلالة العبارة المذكورة على المشابهة اللفظية بين الضاد والظاء، قال العلامة عبد الحي اللكنوي في باب زلة القارئ من مجموع الفتاوى، ما حاصله مختصرا معربا: كون الضاد مشتبهة الصوت بالظاء ثابت، من جميع كتب الفقه، والتفسير، والصرف، والتجويد، وقراءة الضاد مشابهة بالدال، لا تثبت، بل يثبت كونها غلطا من جميع الكتب. [انتهى ما في حاشية الجلد الأول من خلاصة الفتاوى ص ٨٥ مطبوعة لاهور].

يقول الجامع: قد تبث بما جمعنا أن إخراج الضاد من بين حافة اللسان، وما يليها من الأضراس، بصوت يكون قريبا من صوت الظاء المعجمة في السمع حقُّ أدائِها، وأن قراءة الضاد بصوت يكون قريبا من صوت الدال المهملة في السمع - كما هو المتعارف في بعض الأوطان وإخراجها بصوت الدال الفارسية كما هو المروج في بعضها، وأدائها بصوت الغين والدال كليهما، كما هو الرائج في بعض - كلها غلط محض، ورواج صرف، لأن كل واحد من الأقسام الثلاثة المذكورة مخالف لما هو منقول عن السلف الصالحين في الكتب المعتبرة، كما لا يخفى على من طالع العبارات المذكورة، وأما قراءة الدال المهملة، أو الظاء المعجمة مكان الضاد، فلا يجوز كلاهما، لأنها تبديل حرف بآخر، لكنه أمر خارج من مبحثنا، وحكمه أن تفسد الصلاة بقراءة الدال المهملة مكان الضاد، باتفاق فقهاء الحنفية عند تغير المعنى، ولا تفسد بقراءة الظاء مكان الضاد عند الأكثر، وإن غير المعنى، كما يفهم ذلك كله من القاعدة الكلية التي ذكرها فقهاء الحنفية، **في زلة القارئ من الكتب الفقهية**: بقولهم: والأصل أنه إن ذكر حرفا مكان حرف، وغير المعنى، فإن أمكن الفصل بين الحرفين بلا كلفة كالصاد مع الطاء، بأن قرأ (الطالحات) مكان ﴿الصالحات﴾ فسدت صلاته عند الكل، وإن لم يمكن الفصل بينهما إلا بمشقة كالضاد مع الظاء، والصاد مع السين، والطاء مع التاء، فالأكثر على أنه لا تفسد، وكثير من المشائخ أفتوا به.

وقال القاضي أبو الحسن، والقاضي أبو عاصم، إن تعمد فسدت، وإن جرى على لسانه، أو كان لا يعرف التميز، لا تفسد، وهو أعدل الأقاويل، وهو المختار. [انتهى هكذا في فتاوى البزازية، والفتاوى الهندية، وفتاوى قاضي خان، وشرح الهداية لابن الهمام، وخلاصة الفتاوى، وشرح المنية للحلبي، ورد المختار للشامي]

يقول الجامع: إن العبارة المذكورة تدل على ثلاثة أمور:

إحداها: أن قراءة الدال المهملة مكان الضاد المعجمة، كقولهم: (غير المغدوب) مكان ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ ونحوه، مفسدة للصلاة باتفاق الفقهاء، لعدم المشقة في الفصل بين الدال المهملة، والضاد المعجمة، بحسب أصل تلفظهما، فذِكر الدال مكان الضاد، كذكر الطاء مكان الصاد، كما صرح في باب زلة القارئ من مجموعة الفتاوى.

والثاني من الأمور الثلاثة: أن الضاد مشابهة بالظاء في التلفظ، بحيث يشق تميز إحداهما من الأخرى، كما يشق تمييز الصاد من السين، والطاء من التاء، للمشابهة اللفظية.

والثالث: أن قراءة الظاء مكان الضاد في لفظ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾، وغيره، ليست بمفسدة عند الأكثر، وهو المفتى به إلا في العمد.

قال في زلة القارئ من الفتاوى البزارية: كل كلمة فيها عين، أو حاء، أو قاف، أو طاء، أو تاء، وفيها سين، أو صاد، فقرأ السين مكان الصاد، أو بعكسه جاز.

وذكر العتابي: وإن لم يكن واحد من هذه الحروف مع السين والضاد، وتغير المعنى نحو ﴿الصمد﴾ بالسين، أو ﴿المغضوب﴾ بالظاء، أو ﴿الضالين﴾ بالذال، أو بالظاء، قيل: لا تفسد، لعموم البلوى، فإن العوام لا يعرفون مخارج

الحروف، وكثير من المشائخ كالإمام الصفار، ومحمد ابن سلمة أفتوا به، وأطلق البعض بالفساد إن تغير المعنى. انتهى .

وفي كشف غطاء نقلا من الفتاوى الغيائية: إن قرأ (اللّه السمد) مكان ﴿اللَّه الصمد﴾، أو (السيف) مكان ﴿الصيف﴾، أو (السالحين) مكان ﴿الصاحين﴾، أو قرأ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ بالظاء، أو ﴿الضالين﴾ بالظاء، أو بالذال، قال بعضهم: لا تفسد، لأنه بلوى عاما، فإن العوام لا يميزون، ولا يعرفون مخارج الحروف، منهم أبو القاسم ومحمد ابن سلمة، وكثير من المشائخ أفتوا به [انتهى. ص٢٤ هكذا في زلة القارئ في مجموعة الفتاوى].

يقول الجامع: فما في بعض الكتب من فساد الصلاة بقراءة الظاء مكان الضاد في لفظ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ﴾ وغيره، فهو قول البعض، وليس بمفتى به.

وفي فتاوى الشيخ ابن نجيم الحنفي صاحب البحر الرائق، في كتاب الصلاة: سئل عن المصلي، إذا بدل الضاد بالظاء، في ﴿الضالين﴾، أو غيرها، هل تفسد صلاته، مع قدرته على النطق بالضاد؟.

أجاب: الراجح عدم الفساد، واللّه أعلم. انتهى.

يقول الجامع: و إبدال الحرف بالحرف، إنما يكون بإخراج أحدهما من مخرج الأخر، عند تباين المخرجين، كإخراج الضاد من مخرج الدال، أو من مخرج الظاء، كما [في خزينة الأسرار ص٢١]، فإخراج الضاد من مخرج الدال، كما هو المتعارف في بعض الديار، إبدال الضاد بالدال، وهو مفسد للصلاة بلا خلاف عند تغيير المعنى وإخراج الضاد من مخرج الظاء: إبدال الضاد بالظاء، وهو ليس بمفسد عند الأكثر، وإن غير المعنى، وهذا حكم قراءة الدال المهملة، أو الظاء المعجمة مكان الضاد خطأ.

وقد تم ما يسر اللّٰه لي جمعه من مسائل الضاد في أوائل شهر صفر سنة ١٣٥٣هـ، ثلث وخمسين وثلثمائة وألف، وقد نظمت مسائل الضاد بالفارسية قبل هذا فأردت أن ألحقها بهذه الرسالة، واللّٰه أعلم وصلى اللّٰه تعالى على أفصح ما نطق بالضاد وسلم، وأخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين.





الرسالة الرابعة

نظم الضاد

للقاضي مدثر رَحِمَهُ ٱللَّهُ خطيب المسجد
المليشوي، الواقع ببلدة (أفوزى) بلوشستان.
رواها عنه شيخنا عبيد الله بن عطاء محمد الأفغاني



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

١- له الحمد على إنزال ضاد   بقرآن على خير العباد

٢- عسير النطق للأقوام طرا   بلا ريب بلاءٌ للزهاد

٣- ففيه الناس صاروا في شقاق   تعادوا أهل فضل بالعناد

٤- فويل ثم ويل للبرايا   أساؤا الظن في أهل الرشاد

٥- لقد عشنا زمانًا في أناس   رجال صورة هم كالفهاد

٦- رشيد الناس في قوم بليدٍ   يرى في أعين مثل الجماد

٧- غريب أهل علم ذو صلاح   أمير أهل جهل ذو فساد

٨- شرار الناس صاروا في سرور   رأيناهم جلوسًا في المهاد

٩- ذئاب في لباس الزهد كلاً   كلابٌ صولةً غرُّوا بآد

١٠- أرادوا كتم حق ذو علو   بأقوال وألسنة حداد

١١- عادونا بغير الذنب منا   ذَوو شوك ضرارًا كالقتاد

١٢- شياطين بأخلاق ردي   أُلُو خبث خفي كالسماد

١٣- فعوذوا بالإله الحق لما   تلاقيتم خبيثا للذياد

١٤- يصدون الورى عن أهل فضل   صدودا عن كرام لاصطياد

١٥- دعوا خلقا بأوجاس إليهم   فضلُّوا عن طريق بالحصاد

١٦- وصموا عن سماع الحق حتى أضلوا عن شيوخ بارتداد

١٧- أسروا سوء فعل من أناس يظن الخير فيهم ذو رقاد

١٨- لعمري إنهم في حب جاه يرومون التقى من غير ذاد

١٩- جزاهم ربنا بالعدل قهرا به صاروا أُسارى في الصفاد

٢٠- فلا نرضى بعصيان وإنا لفي خوف عضيم من سواد

٢١- كفى باللّه إخواني نصيرا وإن كانوا كثير كالجراد

٢٢- لقد قال الإله الحق صدقا فيسرٌ بعد عسر ذي كساد

٢٣- لعل اللّه ينجينا بفضل من الأعداء كلا والحساد

٢٤- إذا رموا ضلالا فاعتصمنا بحبل اللّه فينا بالجهاد

٢٥- بقولٍ قال أهل الحق منا تمسكنا طلابا للرشاد

٢٦- توكلنا على ذي العرش حقا فأوذينا بدين ذي سداد

٢٧- خيار الخلق حزب اللّه صاروا أذلاء قعودا في الرماد

٢٨- فطوبى ثم طوبى لِلّذينا بدين اللّه ذلوا في البلاد

٢٩- جزى شيخًا إله الخلق عنا يلاقينا بأفعال حماد

٣٠- ويوصينا بتقوى اللّه أمرا وينهانا عن الخُلُق الشداد

٣١- فلقَّبْنَاه فيضا لهذا جزاه اللّه خيرا في المعاد

٣٢- لمولانا محمد شاه أعطى إله جنةَ ذات العماد

٣٣- وحورا قاصرات الطرف عينا بفضل أعطينا يا ذا الوداد

٣٤- وأحبابي وأتباعي جميعا فأكرمنا بإنجاح المراد

٣٥- عصينا اللّه مذ عمر مديد فذقنا طعم كمد من كباد

٣٦- إلهي فاعف عنا كل حوب ووفقنا لأعمال جياد

٣٧- أمينَ الحقِّ مِن ولدي إذا ما صغيرا مات شفعه لزادي

٣٨- فيا إخواننا موتوا بقول لقد يرضى به رب العباد

٣٩- وكونوا تابعي أصحاب رشد لتمتازوا به يوم التناد

٤٠- فيا أللّه يا رحمن فارحم على من جَدَّ في تجويد ضاد

٤١- وطهرني إله الخلق مما به مالت إلى سوء فؤادى

٤٢- فسل يا أيها القاضي إلها وَعُذْ باللّه من أهل العناد

* * *



الرسالة الخامسة

استفتاء من علماء الحرمين الشريفين

في عصر المؤلف رحمه الله



استفتاء من علماء الحرمين الشريفين

ما قول العلماء والقراء في أداء الضاد المعجمة القرآنية، هل هي شبيهة في الصوت والسمع بأحد من الضاد المعجمة، والدال المهملة، والغين المعجمة، أم لا؟؟.

فإن الناس في ديارنا تفرقوا في قراءتها على ثلاثة فرق:

أحدها: ينطق بها بصوت يكون كصوت الدال المهملة في السمع، فيقولون (غير المغدوب)، أو نحوه، مكان ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ﴾.

وثانيها: يقرؤها بحيث يسمع الغين والدال كلاهما في أدائها، فيقولون: (وَلَغْدَالين) أو شبهه، مكان ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾.

وثالثها: يتلفظ بها بصوت يكون شبيها بصوت الظاء المعجمة الصحيحة في السمع، فقراءة أي فرقة من الفرق الثلاثة المذكورة، موافقة للحق، والصواب، بينوا حق أداء الضاد الفصيحة بالتفصيل، لعل اللّه يرفع الخلاف بكم؟.

الجواب من شيخ القراء بالمدينة المنورة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحمد اللّه وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما يعد: فإن المؤمن إذا قال صدق، وإذا قيل له صدق، واختلاف أهل الفضل بغير دليل قطعي من كتب المحققين زيغ، وباطل، والجدال بغير حق عاقبته الحسرة، والندامة، فأقول - وأنا الفقير إلى رحمة ربه القدير: حسن بن إبراهيم، المدرس بالحرم النبوي -: إن نهاية القول في الضاد، هو: أنها أقرب إلى الظاء فقط، كما في الرعاية، وجهد المقل، وغيرهما، فقراءة الفرقة الثالثة المذكورة في الاستفتاء

صحيحة، وأما كون الضاد شبيهة بالدال، أو الغين، فما سمعنا به قط، ولا وجود في كتاب، فمن صلى خلف إمام يعتقد ذلك، فصلاتهما باطلة، واللَّه على ما نقول وكيل، كتبه بيده، وقرأ بلسانه، حسن بن إبراهيم المدرس بالحرم النبوي بالمدينة المنورة.

راجي عفو ربه القادر

حسن بن إبراهيم الشاعر

١٣٣٠

الجواب من علماء مكة المكرمة

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿قُلْ إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللهِ﴾ . . ﴿يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ . . ﴿وَمَا كُنَّا لِنَهْتَدِي لَوْلا أَنْ هَدَانَا الله﴾ . . . ، فنقول: إن الذي استقر عليه رأى جميع أهل الأداء في كتبهم: أن الضاد والظاء اتفقتا: في الاستعلاء والأطباق والتفخيم والجهر والرخاوة، واختلفتا في: المخرج، وانفردت الضاد بالاستطالة، فإذا أعطيت الضاد حقها من مخرجها، وصفاتها، فقد أتيت بصواب، الذي لا محيد عنه، عند علماء القراءة المتقنين، وحينئذ يكون بها أثر شبه الظاء في التلفظ، كما في نهاية القول المفيد، وغيرها، وأما كون الضاد قريبةً من الدال، أوالغين في التلفظ، فبعيد عن الحق، والله أعلم.

كتبه

أحمد حامد عبد الرزاق

أحد القراء بمدرسة الفلاح

بمكة المكرمة ٢٥ ذي القعدة

مدرسة الفلاح

سنة ١٣٥١

مدرسة الفلاح

أسست سنة ١٣٣٠ هجرية

بمكة المكرمة

وقد وقع على هذه الفتوى في حينها كل من:

مدير مدرسة الفلاح بمكة: محمد طيب المراكشي

أحد القراء بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة: أحمد حامد

المعاون الأول لمدير مدرسة الفلاح بمكة: أبوبكري أحمد الحبشي

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة: طاهر محمد

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة: محمد التنبكي

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة: حامد كعكي

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة: إبراهيم سليمان بوري

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة: محمد سليمان نوري

وهذه صورة توقيعاتهم :

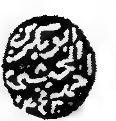
مدير مدرسة الفلاح بمكة



احد القراء بمدرسة الفلاح بمكة المكرمة



المعاون الاول لمدير مدرسة الفلاح بمكة



مدرس بمدرسة الفلاح بمكة



مدرس بمدرسة الفلاح بمكة

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة

مدرس بمدرسة الفلاح بمكة



مدرس بمدرسة الفلاح بمكة



ملحق الفتاوى

فتوى الشيخ ابن باز

من عبد العزيز بن عبد اللَّه بن باز إلى حضرة الأخ المكرم الأستاذ السيد عبد الفتاح السيد سلامة وفقه اللَّه وزاد من العلم والتوفيق آمين

سلام عليكم ورحمة اللَّه وبركاته أما بعد:

فرسالتكم الكريمة ومرفقاتها وصلت وصلكم اللَّه بهداه وما ذكرتم من أنه حين شرح لكم معلمكم مخارج الحروف وصفاتها وبين لكم كيفية النطق بالحروف العربية تبين لكم أن النطق بحرف «الضاد» مخالف تمامًا للنطق الذي ينطق به القراء في مصر سواء كان في الإذاعة أو غيرها. . . إلخ. كان معلومًا، والذي ينصحكم به محبكم عدم التكلف في مثل هذا فمن تحرى النطق الصحيح ونطق به فهو حسن ولا يضر الإخلال به مع الجهل ولا يقدح في القراءة وقد قال الإمام ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ في تفسيره «مسئلة» والصحيح من مذاهب العلماء أنه يغتفر الاخلال بتحرير ما بين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من، الأضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثانايا العليا ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقة فلهذا كله اغتفر استعمال أحدهما مكان الآخر لمن لا يميز ذلك واللَّه أعلم. . . اهـ. كلامه رَحِمَهُ اللَّهُ وهو عين الصواب وإليكم نسخة من كتابنا مجموع الفتاوى المجلد الأول واسأل اللَّه أن يزيدنا وإياك من الفقه في الدين والثبات عليه ويعصمنا جميعًا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ويحسن لنا ولكم الختام ويصلح أحوال المسلمين في كل مكان ويردهم اليه ردًا جميلًا أنه سميع قريب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الرئيس العام

لإدارات البحوث العامة والافتاء والدعوة والإرشاد

وهذه صورة فتوى الشيخ ابن باز

بسم الله الرحمن الرحيم

المملكة العربية السعودية
رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد
مكتب الرئيس

الرقم : ٩٢٧/خ
التاريخ : ١٨/٨/١٤٠٨
المرفقات : كتاب

الموضوع

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز الى حضرة الاخ المكرم الاستاذ السيد عبد الفتاح السيد سلامه وفقه الله وزاده من العلم والتوفيق آمــــــين

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته أما بعد :

فرسالتكم الكريمه ومرفقاتها وصلت وصلكم الله بهداه وما ذكرتم من انه حين شرح لكم معلمكم مخارج الحروف وصفاتها وبين لكم كيفية النطق بالحروف العربية تبين لكم ان النطق بحرف ((الضــاد)) مخالف تماما للنطق الذى ينطق به القراء في مصر سواء كان في الاذاعه او غيرها . الخ . كان معلوما . والذى ينصحكم به محبكم عدم التكلف في مثل هذا فمن تحرى النطق الصحيح ونطق به فهو حسن ولا يضر الاخلال به مع الجهل ولا يقدح في القـراءة وقد قال الامام ابن كثير رحمه اللــه في تفسيره ((مسئلــة)) والصحيح من مذاهب العلماء انه يغتفر الاخلال بتحرير مابــين الضاد والظاء لقرب مخرجيهما وذلك أن الضاد مخرجها من أول حافة اللسان وما يليها من الاضراس ومخرج الظاء من طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ولأن كلا من الحرفين من الحروف المجهورة ومن الحروف الرخوة ومن الحروف المطبقـــه فلهذا كله اغتفر استعمال احدهما مكان الاخر لمن لا يميز ذلك والله اعلم .. اهـ . كلامه رحمه الله وهو عين الصواب واليكم نسخة مـــن كتابنا مجموع الفتاوى المجلد الأول واسأل اللــه ان يزيدنا وإياك من الفقه في الدين والثبات عليه ويعصمنا جميعا من مضلات الفتن ما ظهر منها وما بطن ويحسن لنا ولكم الختام ويصلح احوال المسلمين في كل مكان ويردهم اليه ردا جميلا انــه سميع قريــب والسلام عليكم ورحمة اللــه وبركاته .

الرئيس العام
لادارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشــاد

فتاوى مجموعة من قراء مصر

الحمد للَّه الذي افتتح بالحمد كتابه وأجزل لمن جوده ثوابه، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ﷺ، خير من تلا القرآن وأراد لنا الخير فقال: «خيركم من تعلم القرآن وعلمه» وقال النبي ﷺ: «اقرءوا القرآن كما علمتموه» فجزاه اللَّه عنا خير ما جزى نبيًا عن قومه ورسولًا عن أمته.

وبعد:

فهذا بيان وتحذير من/ السيد عبد الفتاح السيد سلامة عضو رابطة القراء العامة بالقاهرة إلى كل إمام من أئمة المسلمين وإلى كل من فرق بين إقامة الصلاة وأداء الصلاة من عباد اللَّه المؤمنين.

اعلم يا أخي وفقك اللَّه، وسدد خطاك، بأن القرآن الكريم نزل بلسان عربي مبين، وأنه لا يجوز أبدًا نطق القرآن الكريم بغير اللغة العربية، وكما هو معلوم بأن الحروف العربية لها مخارج خاصة بها تحددها، وصفات معلومة تبينها ولا يجوز لأحد أن يتصرف فيها، أو يبدلها، غير أنه في هذا العصر قد وقع التغيير والتحريف في بعض هذه الحروف، ولاشك في أن الدفاع عن القرآن العظيم شرف وفخر لكل مسلم، لذلك أكتب إليك هذه الرسالة الموجزة مبينًا خطأ واحدًا فقط من الأخطاء التي وقع فيها قراء مصر .... وغيرهم، وبكل أسف امتد هذا الخطأ حتى إلى قراء الحرمين الشريفين بمكة والمدينة، ولا حول ولا قوة إلا باللَّه العلي العظيم.

أخي الكريم

إن هذا الخطأ يتعلق بالنطق بحرف الضاد فهو ينطق على ألسنتهم من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا من نفس مخرج حرف الدال (اد، اض) وهو أيضًا

صوت شديد، أي أن صوته ينحبس ولا يجرى حال إسكان الحرف، ومعلوم بأن الحروف الشديدة ثمانية وهي: (أجد قط بكت)، وكذلك الحروف التي بين الشدة والرخاوة خمس وهي: (لن عمر)، إذن فالضاد حرف رخو وهي أيضًا من حافة اللسان من أمام الأضراس، وليست من طرف اللسان، وهذا الإبدال في المخرج والصفات يعد عند علماء التجويد والقراءات من اللحن الجلي، ولخطورة هذه المسألة وما يترتب عليها خاصة بالنسبة لأحكام الصلاة، ولأن حرف الضاد يقرأ في الفاتحة مرتين، وهي ركن من أركان الصلاة، لذا كان لابد من الرجوع إلى أهل العلم المختصين بمراجعة القرآن الكريم، وكذلك أساتذة علوم الصوتيات واللغة العربية، فكان لي شرف اللقاء مع نخبة منهم وتم تسجيل هذه اللقاءات على شرائط كاسيت.

وبيان ما احتوت عليه هذه الشرائط كالآتي:

الشريط الأول:

١- لقاء مع الشيخ/ عبد الحليم بدر، شيخي الذي تعلمت على يديه، وهو تلميذ الشيخ/ عامر السيد عثمان وقد أخذ عنه القراءات العشر الكبرى، والذي قرر بصوته بأن الضاد المسموعة الآن في مصر، ما هي إلا دال مفخمة، ولا تصح القراءة بها وأن الصلاة بها باطلة.

٢- الشيخ/ عبد اللّه الجوهري مراجع المصاحف، والذي قرر بصوته أن الضاد المسموعة الآن في مصر ما هي إلا دال تخينة.

٣- الأستاذ الدكتور/ كمال بشر أستاذ علم الصوتيات بكلية دار العلوم جامعة القاهرة، والذي قرر بصوته بأن الضاد المصرية المسموعة من القراء الآن في الإذاعة المصرية ما هي إلا النظير المفخم للدال، وأنها أسنانية لثوية إنفجارية، ولا

ينطبق عليها وصف العلماء القدامى بحال من الأحوال.

الشريط الثاني:

١- لقاء مع الشيخ/ إسماعيل عبد الصبور السعدني (مراجع مصاحف الأزهر).

٢- لقاء مع الشيخ/ سليمان إمام الصغير (مراجع مصاحف وشيخ القرآن بجامعة أم القرى).

٣- لقاء مع الشيخ/ محمود حافظ برانق (مراجع مصاحف بالأزهر الشريف).

٤- شيخ هؤلاء جميعًا الشيخ/ إبراهيم على شحاته المسنودي صاحب متن لآلئ البيان في تجويد القرآن، والذي قرر بصوته بأن الضاد المسموعة الآن في مصر دال تخينة، ولا تصح القراءة بها، وأن ذلك الخطأ يعد من اللحن الجلي.

الشريط الثالث:

١- الأستاذ الدكتور/ سعد سعد جاويش أستاذ علم الحديث بكلية أصول الدين جامعة الأزهر بالقاهرة.

٢- الأستاذ الدكتور/ علي السيد أحمد أستاذ القرآن بكلية الدراسات الإسلامية جامعة الأزهر.

٣- فضيلة الشيخ/ عبد الوهاب عثمان من علماء الأزهر، وشهادة صوتية عن اللقاء الذي تم بين فضيلة الشيخ/ السباعي عامر مدرس الفقه بمعاهد القراءات والشيخ/ المراغي شيخ الأزهر، وكان موضوع اللقاء بطلان الضاد المصرية وهذا اللقاء مسجل بدفاتر زيارات شيخ الأزهر.

٤- رد من فضيلة الشيخ/ إبراهيم السمنودي على تلميذه الشيخ/ رزق خليل

حبه، الذي قال في الإذاعة المصرية بأن الضاد المصرية أصح ضاد، ورد عليه فضيلة الشيخ بأنه بقوله هذا قد خالف إجماع المجودين كلهم وأن الضاد المصرية ما هي إلا دال تخينة ولا تصح القراءة بها.

٥- فضيلة الشيخ/ أحمد عبد الرحيم مدرس القراءات بمعهد القراءات بالقاهرة والذي قرر بصوته أن الضاد المصرية خطأ وأنها لا تصح القراءة بها.

الشريط الرابع:

١- رأي العلامة المحدث/ محمد ناصر الدين الألباني وهو عبارة عن فتوى من تسجيلات الهدى والنور إصدار رقم (٣٧٣/ ١) قام بتسجيلها (محمد أبو ليلى الأزهري) وقد ذكر فضيلته عليه رحمة اللّه بأنه قد تلقى الضاد بالصفة الصحيحة عن والده، وأنه قد ألف رسالة في هذا الموضوع، وهو دون العشرين من عمره، وأن الضاد المصرية، والضاد الشامية، ما هي إلا دال مفخمة، وأن هذا الخطأ فاحش، ولا يصح القراءة بها.

٢- خاتمة المحققين العلامة الشيخ/ عبيد اللّه الأفغاني مدرس القرآن الكريم بكلية الدعوة فرع جامعة الإمام بالمدينة المنورة وشيخ القرآن بالمسجد النبوي الشريف، والذي ذكر آراء العلماء في الضاد، وكيفيتها، وكيف أن الضاد المصرية ما هي إلا دال مطبقة، ولا تصح القراءة بها.

٣- سورة الفاتحة من المسجد الحرام بصوت الشيخ السبيل (قبل التعديل).

صوت الضاد بصوت الشيخ الحذيفي (قبل التعديل).

وكذلك أخي الكريم أصدرت مجلة الأزهر بحثًا في هذا الموضوع للأستاذ الدكتور/ عبد المنعم عبد الغني النجار في الأعداد (٨، ١٠، ١١) السنة التاسعة والخمسون، شعبان ١٤٠٧، أبريل ١٩٨٧. وكذلك عند لقائي مع الأستاذ

الدكتور/ رمضان عبد التواب رئيس قسم اللغة العربية بآداب عين شمس وجدت له بحثًا نفيسًا في هذا الموضوع وهو بعنوان «مشكلة الضاد العربية وتراث الضاد والظاء» وقد نشر بالمجمع العلمي العراقي عام ١٩٧١م ولدي نسخة منه.

أخي الكريم:

لخطورة هذه المسألة كان هذا العمل، لأن الضاد ذكرت في الفاتحة مرتين ومعلوم أن الفاتحة هي ركن الصلاة الأعظم وهي أم الكتاب، ولا صلاة لمن لم يقرأ بأم الكتاب كما ورد في الحديث الشريف، لذلك لابد أن تكون قراءتها صحيحة كما بين ذلك صاحب كفاية الأخيار في الجزء الأول صفحة (١٠٧) باب أركان الصلاة.

وقال الشيخ محمد بن صالح العثيمين في كتاب الشرح الممتع على زاد المستقنع [٣/٩٣]:

فإن قال قائل:

ذكرتم أنه إذا أبدل حرف بحرف فإنها لا تصح: فما تقولون فيمن أبدل الضاد في قوله ﴿ولا الضالين﴾ بالظاء؟

قلنا في ذلك وجهان لفقهاء الحنابلة:

الوجه الأول: لا تصح لأنه أبدل حرف بحرف.

الوجه الثاني: تصح وهو المشهور من المذهب وعللوا ذلك بتقارب المخرجين وبصعوبة التفريق بينهما وهذا الوجه هو الصحيح وعلى هذا فمن قال ﴿غير المغضوب عليهم ولا الضالين﴾ بالظاء فصلاته صحيحة ولا يكاد أحد من العامة يفرق بين الضاد والظاء. انتهى.

الرسالة السادسة

المختصر الوافي

في

ترجمة الشيخ المقرئ:

عبيد اللّٰه بن عطاء الأفغاني

وفي ختام هذه الرسائل: شعرا ونثرا، وإتماما للفائدة، ونفعا للقراء وأهل القراءة، رأيت أن ألحق بها ترجمة موجزة لشيخنا:

عبيد اللّه بن عطاء الأفغاني

وهذه الترجمة على وجازتها، بعضها سمعتها منه، وبعضها نقلتها من الكتب[1]، وفي هذه الترجمة الموجزة أذكر فيها ما يأتي:

أولا: اسمه ونسبه وولادته:

هو الشيخ المقرئ المفسر النحوي: عبيد اللّه بن عطاء محمد الأفغاني مولدا، السعودي موطنا وتجنسا، ويكنى بأبي عبد الله، ولد في أفغانستان بمنطقة (كوهستان) محافظة (تكاب)، شمال كابل بمرحلتين من مقاطعة بروان، عام (١٣٥١هـ) تقريبا، إحدى وخمسين وثلاثمائة وألف من الهجرة.

كان والده من وجهاء القبيلة، وكانوا يلقبونه في القرية بـ(بالملِك) نظرا لأن الأفغان يسمون كبير القبيلة كذلك، وكان يذهب إلى كابل ويقابل الوجهاء والأمراء فيها، وكان رجلا خيرا، يحرص على طلب العلم، ويحرص أبناءه على ذلك، حتى أنه كان يأخذهم إلى المساجد الكبيرة التي تكون في بعض البلاد القريبة لأخذ العلوم من مشايخها، فتعلم الشيخ مبادئ العلوم بهذه الطريقة في تلكم الديار.

ثانيا: حياته العلمية، ورحلاته:

اتجه منذ صغره إلى طلب العلم حيث كان عمره عشر سنوات، وذلك في بلاد

---

(١) ومن هذه الكتب التي ترجمت لشيخنا، وهم ممن أخذوا عن الشيخ مباشرة بإسهاب أو إيجاز: كتاب العالم الرباني الشيخ المقرئ عبيد اللّه الأفغاني، رحلاته، وشيوخه، وتلامذته. . .، حررها ورتبها: الدكتور/ يحيى بن عبد اللّه البكري الشهري، وكتاب إمتاع الفضلاء بتراجم القراء فيما بعد القرن الثامن الهجري، تأليف: إلياس بن أحمد حسين بن سليمان البرماوي ١/ ٢١٧، غاية المسرة بمعرفة أسانيد القراء المعاصرة في المدينة المنورة له أيضا ص٣٧ .

الأفغان، فأخذ فيها علم القراءات، والتجويد، ومبادئ في علم النقد، والصرف، والنحو، وبعض رسائل المنطق، مثل رسالة (إيساغوجي) و(بديع الميزان)، وأخذ من القراءات: قراءة عاصم بروايته ورواية قالون عن نافع المدني ،وقرأ (المقدمة الجزرية) مع شرحها لمؤلفه الشيخ (أبو نصر البرنابادي) وأجيز بذلك كله بسند المتصل.

أول سفر للشيخ كان وعمره (١٥) سنة إلى الهند بصحبة أخيه الكبير، ولم تدم مكثه في (دهلي) وقتا طويلا، إذ رجع إلى باكستان، ومن ثم إلى بلاده، وذلك بسبب أن أخاه كان يجبره على دراسة المنطق، وكان الشيخ يرفض ذلك -مع صغر سنه- إذ كان يصر على تعلم ما ينفع من أمور الدين.

وقد وجد الشيخ في طريق عودته كثيرا من المصائب التي يعجز عن حملها الرجال، ولكن توفيق اللّه له كان حليفه في كل حال، حتى استقر عند أحد المشايخ في بلاد الأفغان، ودَرَسَ في مدرسته، ثم لم تقر له قرار، إذ كان يراوده حلم في الذهاب إلى بلاد الحرمين، والسفر إلى المسجدين.

وعزم على السفر مشيا على الأقدام، وقد ناهز الاحتلام، هذه كانت همة الشيخ همة ألف من الأنام، فاتجه غربا لأن بلاد الحرمين غرب أفغانستان، ووصل إلى فراه بصعوبة شديدة، ودرس على أحد علماءها النحو فترة وجيزة، ثم علم بمقرئ في هراة، فاتجه نحوه في سعادة وحفاوة، وتتلمذ على يديه، وكان أول ذلك سنة (٦٤/ ١٣٦٥هـ) وأخذ القراءة عنه، وكان مربيا، فاضلا، ومفسرا جامعا، ومحدثا لامعا، ونحويا بارعا، وهو الشيخ: أبو نصر محمد أعظم البرنابادي، وهو أول شيخ أخذ عنه الإسناد في علم القراءة برواية قالون عن نافع المدني، وحفص وشعبة عن الإمام عاصم -رحمهم الله-، ومكث عند الشيخ البرنابادي مدة سنتين، تعلم فيهما علوما جمة بغير مين.

ثم رجع الشيخ إلى كابل، والتقي بوالديه، وأخيه، ودرس على أخيه بعض الفنون، ثم ارتحل إلى بشاور لإكمال المسيرة العلمية في تلكم البلدان، وانتقل يأخذ من علمائها، وبدأ يرحل إلى مشائخها، ثم رجع إلى أفغانستان، وودع الأهل والخلان، الوداع الأخير، وسافر إلى منطقة كراتشي للسفر إلى الحج، والمكث في بلاد الحرمين الشريفين.

مكث الشيخ في مدرس المفتي محمد شفيع مدة، وهو يحاول أثناء ذلك ركوب البواخر، ولكن لم يقدر اللّٰه عز وجل له ذلك، ثم ذهب إلى الشيخ (درخاستي)، وكان محدثا كبيرا، وذو عقيدة سليمة، وأخذ عنه الشيخ علوم نافعة، وفنون جامعة.

ثم مرض الشيخ في (كراتشي)، ولم يناسبه جوها، فذهب إلى (كويتا) من بلوشستان باكستان، ودرس على الشيخ: عبد الغفور البلوشي في مدرسته رحمه الله.

وقد أتم الشيخ الفنون التالية في بلاد باكستان وأفغانستان: علم الفقه إلى كتاب (الهداية)، وهو آخر الكتب المقررة هناك، ودرس كذلك أصول الفقه، ومن علم الصرف إلى شافية ابن حاجب، ومن النحو إلى كافية ابن حاجب، وشرحها لعبد الرحمن الجامي، ودرس كذلك علم المنطق إلى كتاب (قطبي)، ومن العقائد إلى كتاب(نور الظلم)، ومن البلاغة (مختصر المعاني) و(المطول).

ودرس من الحديث كتاب (مشكاة المصابيح) بأكمله، والصحاح الستة والموطأ للإمام مالك بن أنس إمام دار الهجرة.

ودرس من التفسير (تفسير الجلالين) بأكمله، وشيئا من تفسير (البيضاوي).

وفي بلوشستان حصلت مبشرات، وتجدد للشيخ السفر إلى بلاد الحرمين مرة أخرى ولو مع وجود المعوقات، فعزم الشيخ على السفر، ودون أي تأخير، ويسر

اللَّه – عز وجل– له شيخا يسر له أمور السفر، ووصى الناس بتيسير أمره، حتى وصل إلى سواحل الخليج العربي من الناحية الشرقية، ثم يسر اللَّه تعالى له ركوب سفينة إلى الناحية الغربية المقابلة إلى بلاد مسقط، ثم بدأ السير مشيا على الأقدام، متوجها إلى بيت اللَّه الحرام، ثم ركب السفينة إلى عدن، ولاقى في الطريق المحن، حتى يسر اللَّه – عز وجل– له الوصول إلى سامطة، وأصبح من الطلاب الذين يدرسون فيها العلوم النافعة، وتعرف فيها على علامة الجنوب الشيخ حافظ حكمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ.

مكث الشيخ في مدرسة سامطة، وتعرف على الشيخ القرعاوي، والشيخ حافظ الحكمي، وأحبهما، وأحب العلوم الشرعية المدروسة فيها، ثم أصبح الشيخ معلما للقرآن في تلكم المدرسة.

ثم رغب الشيخ السير إلى مكة، فساعده الشيخ القرعاوي والشيخ حافظ الحكمي على ذلك، وسار من سامطة إلى جيزان، ومنها إلى جدة، ثم إلى مكة، واعتمر أول عمرة في شعبان سنة (١٣٧٤هـ)، وحج الفرض في تلك السنة.

ثم سافر إلى الرياض، ومنها إلى الكويت على مضض، وهو يريد البقاء في السعودية، ولكنها تقادير من رب البرية، ثم لبث في الكويت أشهرا في أحوال ضيقة، وأمور متعسرة، ثم سافر منها إلى العراق، ووصل إلى الزبير، ومنها إلى بغداد، ومكث فيها مدة شهرين، ثم سافر منها إلى بلاد الشام، ومنها إلى الأردن، وثم إلى بيت المقدس، وسكن هناك في زاوية الأفغان، ثم رجع إلى الأردن، ومنها إلى بلاد الحرمين مرة أخرى، ووصل عن طريق تبوك إلى المدينة النبوية، ومكث فيها شهر رمضان من سنة (١٣٧٥هـ)، ثم منها إلى مكة المكرمة، ومكث فيها مدة سنتين كاملتين، يطلب على علمائها، ويعيش على شبع بطنه لطلب العلم.

ثم عمل مترجما مع أحد المطوفين في جدة لسنوات عدة، ثم صار في أبها مدرسا للتحفيظ في حلقات القرآن الكريم.

وفي ديار المقدسة استقر بمكة المكرمة وواصل دراسته في الحرم المكي، وراح ينهل من شيوخها في علوم شتى، وينتقل من حلقة إلى حلقة، ومن شيخ إلى شيخ، وظل على ذلك المنوال برهة من الزمن.

ثم ارتحل إلى المدينة المنورة حيث جلس إلى حلقة العلامة الشيخ محمد الأمين الشنقيطي- صاحب كتاب (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن)- في المسجد النبوي الشريف وظل كذلك مدة إقامته بالمدينة المنورة.

وارتحل إلى مدينة الرياض عاصمة المملكة العربية السعودية حيث حضر الحلقات هناك، ودرس(شرح الطحاوية) في العقيدة، وكتاب (فتح المجيد في شرح كتاب التوحيد)، وتفسير (الطبري).

ثم انتقل إلى مكة المكرمة، واستقر بها إلى أن عين مدرسا من قبل الجماعة الخيرية لتحفيظ القرآن الكريم، حيث عين في منطقة عسير بمدينة أبها، وذلك عام (١٣٩٠هـ) تسعين وثلاثمائة وألف من الهجرة، وأثناء إقامته هناك واصل في طلب العلم، فدرس التوحيد والتفسير والحديث والفقه واللغة وكتب شيخي الإسلام ابن تيمية وابن القيم رحمهما اللّٰه تعالى.

ودرس الشيخ في مدارس التحفيظ حتى انتقل وصار مدرسا في المعهد العلمي في أبها عام (١٣٩٦هـ)، ومكث فيها حتى سنة (١٤٠٨هـ) ثم انتقل إلى كلية الشريعة في أبها.

حصل الشيخ على الجنسية السعودية بمكرمة ملكية من الملك خالد رَحِمَهُ اللَّهُ وذلك بإشارة من المشايخ في أبها -جزاهم اللّٰه خيرا-.

مكث الشيخ في أبها من سنة(١٣٩٠هـ) مدة أربع وعشرين سنة أي إلى سنة (١٤١٤هـ)، ثم انتقل إلى المدينة النبوية، وطلب أن يكون مدرسا في كلية الدعوة

فرع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية في المدينة، وثم صار مدرسا مقرئا في مسجد النبي ﷺ.

والشيخ حتى كتابة هذه السطور- نفع اللّه به- يدرس في المسجد النبوي الشريف، والطلاب عليه متوافرون، وعنه يأخذون، وبه يفرحون.

ثالثا: شيوخه: للشيخ شيوخ كثر، ونقتصر على من به تأثر، ومن قد أخذ العلم عنه وأكثر، وهم:

١- الشيخ أبو نصر محمد أعظم البرنابادي، قرأ عليه القرآن الكريم برواية قالون عن نافع المدني، وبقراءة عاصم الكوفي، وقرأ عليه المقدمة الجزرية، وشرحها للشيخ أبي نصر.

٢- الشيخ عبد اللّه القرعاوي.

٣- الشيخ حافظ الحكمي.

٤- الشيخ حسن المشاط.

٥- السيد علوي المالكي.

٦- الشيخ محمد أمين كتبي.

٧- الشيخ العربي.

٨- الشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي صاحب كتاب (أضواء إلبيان في إيضاح القرآن بالقرآن).

٩- الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ مفتي الديار السعودية سابقا .

١٠- الشيخ عبد اللّه بن يوسف الوابل، درس عليه قراءة نونية ابن القيم للشيخ محمد خليل هراس، ومدارج السالكين، والتفسير والفقه سماعا.

رابعا: تلاميذه

لقد استفاد من الشيخ مئات الطلاب سواء في الرواية أو القراءة أو في التجويد، ولا يمكن لشخص أن يحصر طلاب الشيخ، وخصوصا الذين أخذوا عنه القراءة

سواء على رواية قالون، أو قراءة عاصم، فإنهم خلق كثير، ولذا فإني لا أذكر أحدا بعينه، وهم معروفون في ثبت الشيخ - حفظه الله-.

وأما طلابه في النحو، وغيره من العلوم، فهم كثر، ولا قيد يجمعهم، ولا ديوان يعرِّف بهم.

هذا ولا يزال الشيخ يقوم بالتدريس مضحيا بوقته ونفسه خدمة للعلم وأهله، حفظ الله، ورعاه، وأحسن عمله، وختامنا وختامه، إنه سميع مجيب.



وهذه صورة سند الشيخ عبيد الله بن عطاء الأفغاني أورده مصورة ، كما يعطيها الشيخ لطلابه الذين يقرؤون عنده



بسم الله الرحمن الرحيم

السند

لرواية الإمام قالون عن نافع المدني

قال ابن المبارك رحمه الله: الإسناد من الدين ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء ..

الحمد لله الذي أنزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، هدى وذكرى للمؤمنين، وشفاء ورحمة للمتقين ونوراً وضياء للعالمين والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء وسيد القراء وأفصح البلغاء الذي يسر الله القرآن بلسانه واختاره لأدائه وبيانه وعلى أصحابه الذين تلقوه من فيه رطباً غضاً وأدوه إلينا صريحاً محضاً وعلى تابعيهم الذين اتبع في هداه بعضهم بعضاً، وبعد .. فيقول العبد الفقير إلى الرحمن أبو عبد الله عبيد الله بن عطاء الأفغاني فإن الأخ في الله

قد قرأ على القرآن الكريم كاملاً حفظاً مع الضبط والإتقان برواية قالون عن نافع بأوجهها المختلفة ثم استجازني فأجزته بإقرائها في أي مكان شاء بشرطها المعتبر عند علماء أهل الأثر، وأخبرته بأني قرأت القرآن كله بهذه الرواية على الشيخ أبي نصر بن كداي محمد التاجكي الهروي البيناباذي وهو عن الشيخ أبي الوفا وهو عن الشيخ محمد الهاشمي المفتي المدني المالكي عن الشيخ فالح بن محمد المالكي المدني عن الشيخ أبي عبد الله محمد بن علي بن السنوسي الشريف الخطابي الحافظ السلفي عن السيد محمد بن عبد السلام الناصري عن السيد علي بن ناصر عن والده عن أبي إسحاق السباعي عن السيد أبي زيد عبد الرحمن بن القاضي عن السيد عبد الرحمن السجلماسي عن أبي عبد الله الشريف عن أبي القاسم الدكالي عن ابن الغازي عن أبي عبد الله الصغير عن أبي العباس الضيلاني عن أبي عبد الله الفخار عن أبي العباس الزواوي عن علي بن سليمان عن أبي جعفر بن الزبير عن إسماعيل العطار عن أبي بكر بن حسون عن أبي عبد الله بقي عن عبد الله بن عمر العرجا عن الطبري عن ابن نفيس عن أبي بكر سيف عن أبي يعقوب الأزرق عن قالون عيسى ابن مينا عن الإمام نافع المدني عن ابن هرمز عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن أمين الوحي روح القدس جبريل عليه السلام وهو تلقاه من اللوح المحفوظ أو من رب العالمين

وأوصيه بتقوى الله تعالى في السر والعلن وأن لا ينساني من دعواته ولا يزلني من تضرعاته ونفحاته والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

المجيز

أبو عبد الله عبيد الله بن عطاء الأفغاني

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة

المقدمة ٥
حول الضاد ٥
مدة إقراء الشيخ عبيد اللّه -حفظه الله- ٦
أسانيد الشيخ عبيد اللّه -حفظه الله- ٦
التعريف بحفص، وشعبة، وعاصم، وقالون، ونافع ٦
حوار الشيخ مع بعض القراء ٧
سفر الشيخ إلى مصر ٧
لماذا هذا الكتاب؟ تبرئة للذمة ٨
المسألة الأولى: إثبات التشابه بين الضاد والظاء ٩
أولا: أقوال أهل اللغة ٩
قول ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ ٩
ما يستفاد من قول ابن الأعرابي رَحِمَهُ اللَّهُ ٩
قول صاحب اللسان «ابن منظور» رَحِمَهُ اللَّهُ ١٠
ما يستفاد من قول ابن منظور رَحِمَهُ اللَّهُ ١٠
قول صاحب المصباح المنير رَحِمَهُ اللَّهُ ١١
ما يستفاد من قول صاحب المصباح رَحِمَهُ اللَّهُ ١١
قول صاحب القاموس المحيط رَحِمَهُ اللَّهُ ١٢
ما يستفاد من قول صاحب القاموس رَحِمَهُ اللَّهُ ١٢
قول أصحاب المعجم الوسيط ١٢
ما يستفاد من قول أصحاب المعجم الوسيط ١٣
ثانيا: أقوال أئمة التفسير ١٣
قول الحافظ ابن كثير رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣
قول الفخر الرازي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٣

قول الألوسي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٤
قول صاحب المنار الشيخ محمد رشيد رضا رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥
ثالثا: أقوال علماء الفقه ١٥
قول ابن عابدين الحنفي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٥
قول صاحب مواهب الجليل المالكي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٦
قول الشربيني الشافعي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٦
قول صاحب الإقناع الحنبلي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٧
رابعا: أقوال علماء القراءات والتجويد ١٧
قول مكي بن أبي طالب القيسي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٧
قول ابن الجزري رَحِمَهُ اللَّهُ ١٨
قول السيوطي رَحِمَهُ اللَّهُ ١٨
قول ملا علي القارئ صاحب المنح الفكرية رَحِمَهُ اللَّهُ ١٩
قول صاحب نهاية القول المفيد رَحِمَهُ اللَّهُ ١٩
قول الشيخ باب الشنقيطي رَحِمَهُ اللَّهُ ٢٠
المسألة الثانية: إثبات أن الضاد المنطوقة اليوم ليست هي الضاد المعروفة ٢١
ما يدل على أن القراء لا يقرؤون بالضاد الصحيحة ٢١
المؤلفات في مسألة الضاد والظاء ٢١
الانتساب إلى الطرق الصوفية (هامش) ٢٢
بيان أن السليقة العربية هي التي تعرف الضاد الصحيحة لا من اختلط بالعجم ٢٣
الضاد المخرجة اليوم عند كثير من القراء لا يثبت على حالة واحدة ٢٣
الواجب على المتعلمين ٢٤
الصفات المشتركة بين الضاد والظاء والمفترقة ٢٤
الصفات المفترقة بين الضاد والدال ٢٤
صوت الظاء يشبه صوت الضاد الصحيحة ٢٤
بعض من ألف رسالة في أنه لا مشابهة بين الضاد والظاء: !! وكان هذه المؤلفات سببا لكتابة الشيخ لهذه الرسالة ٢٤

المسألة الثالثة: في حكم من قرأ الضاد ظاء ٢٦
أمثلة مما يدل على الإبدال بين الضاد والظاء ٢٦
كلام الإمام الهمام الحبر الفهام شيخ الإسلام في المسألة ٢٦
الخاتمة ٢٨
أهمية تجويد القرآن ٢٨
أهمية الإتباع في القراءة ٢٨
الأدلة القرآنية على ذلك ٢٨
الأدلة النبوية على ذلك ٢٩
الأدلة العقلية على ذلك ٢٩
تبديع العلماء لمن يقرأ باللحن ٢٩
الرسالة الثانية: أرجوزة في بيان الضاد والظاء ٣٣
الافتتاحية ٣٥
البرهان الأول: في اشتباه الضاد بالظاء ٣٦
البرهان الثاني: في قرب الضاد من الذال ٣٧
البرهان الثالث، والرابع: في مخرج الضاد وعسره على أكثر الناس ٣٧
البرهان الخامس: في الرخاوة ٣٨
البرهان السادس: في الإطباق ٣٨
البرهان السابع: في الاستطالة ٣٩
البرهان الثامن: في الإدغام ٣٩
خاتمة الأرجوزة ٤٠
الرسالة الثالثة: إعلام العباد بحقيقة النطق بالضاد ٤١
الافتتاحية ٤٣
سماع الضاد ظاء ٤٣
قول ملا علي القارئ ٤٥
قول النازلي ٤٧
قول السيوطي ٤٧

قول القلانسي ٤٨
قول الرعاية ٥٠
قول شيخ الإسلام ٥١
الاتفاق على ما في الرعاية ٥٣
قول ابن الجزري في التمهيد ٥٣
قول صاحب الشعلة ٥٥
قول الدهلوي المحدث ٥٦
أقوال أهل العلم الآخرين ٥٦
حكم الصلاة فيمن لم يخرج الضاد ٥٨
الرسالة الرابعة: نظم الضاد ٦٣
الرسالة الخامسة: استفتاء من علماء الحرمين الشريفين ٦٩
فتوى مقرئ المدينة ٧١
فتوى علماء الحرم المكي ٧٢
صورة توقيعات علماء الحرم المكي ٧٤
فتوى الشيخ ابن باز ٧٦
أقوال القراء في مصر ٧٨
الرسالة السادسة: المختصر الوافي في ترجمة الشيخ المقرئ عبيد الله الأفغاني ٨٣
اسمه ونسبه ٨٥
حياته العلمية، ورحلاته ٨٥
شيوخه ٩٠
تلاميذه ٩٠
سند الشيخ في القراءة ٩٢
فهرس الموضوعات ٩٣